عبد العزيز البشري - ناقدا

إعداد

د / فاطمة البيومي محمود سلامة

أستاذ الأدب والنقد المساعد

في كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات

فرع جامعة الأزهر بالمنصورة

١٤٤٣هـ = ٢٠٢١م

ض

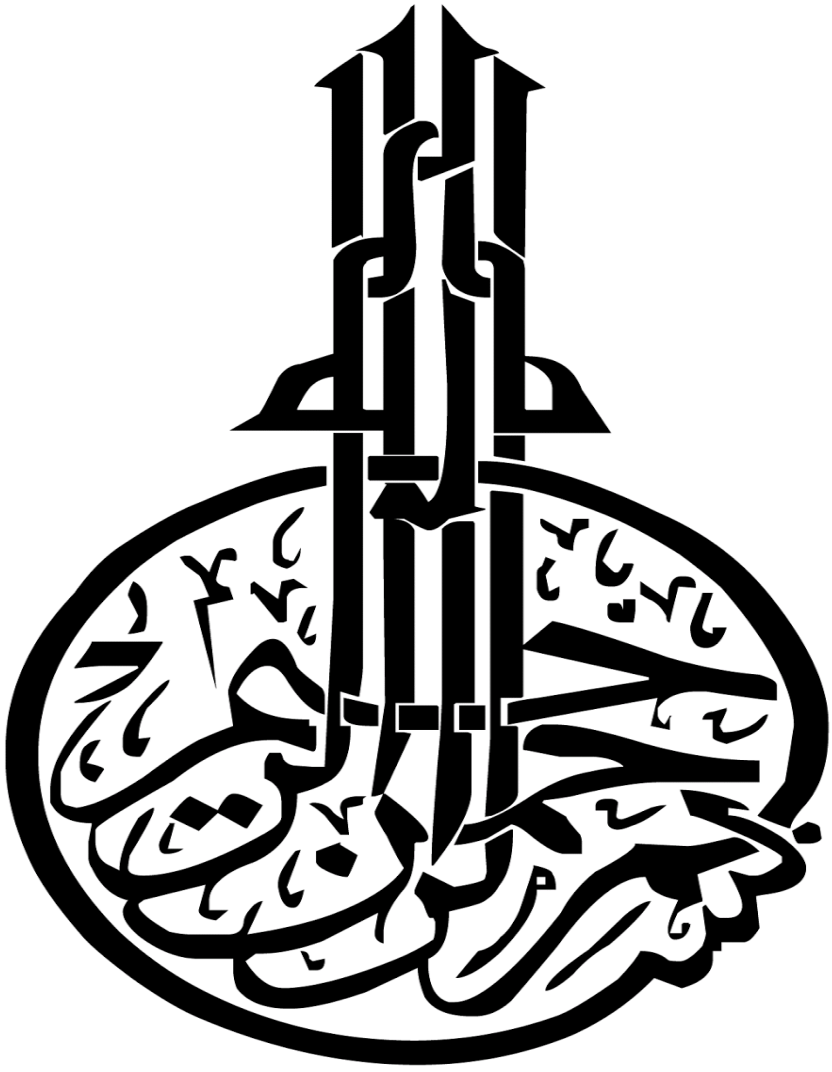

عبد العزيز البشري- ناقدا
فاطمة اليومي محمود سلامة
قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر بالمنصورة، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني:
fatimaalbayoumi@gmail.com

ملخص البحث:

فما من شك في أهمية النقد وضرورته لأي أثر جمالي، فبه وحده يتميز الغث من الثمين، والجيد من الرديء، والصحيح من الفاسد، والناقد الحق هو من يستطيع الحكم علىٰ العمل الأدبي حكما صحيحا مرتكزا علىٰ الذوق الناقد، الذي صقلته الدربة وكثرة الرواية ، وما تواضع عليه عنق من النقدة المبرّزين من أسس وقواعد، والبشري عاش في عصر النهضة الحديثة، فترة صراع عنيف بين تيارين متباينين، تيار الأصالة الصامد ،وتيار المعاصرة المندفع نحو الغرب، والبشري – بما عرف عنه من توقد الذهن، وسلامة الذوق، دخل هذا المعترك ، فعالج الكثير من القضايا ..بأسلوب عبقري عرف به، ومن أهم ما تناوله من قضايا: اللفظ والمعنىٰ ،القديم والجديد، الطبع والصنعة، فالبحث إذن يقوم أولا علىٰ بيان موقف البشري من كثير من قضايا الأدب والنقد، وثانيا علىٰ توضيح نظرته التوفيقية حول بعض القضايا المعالجة، وأخيرا علىٰ الكشف عن مدىٰ أصالة الكاتب ووضوح رؤيته، والبحث تأسيسا علىٰ هذه الإلمامة

يكتنف تمهيدا، ، ثم عدة مباحث أهمها: اللفظ والمعنىٰ، الطبع والصنعة، القديم والحديث، وخاتمة ، وفهرسين .وقد اسفر البحث عن عدة نتائج كان من أهمها: أن البشري له نظراته النقدية الموضوعية الجادة، التي تتفق ورؤية كثير من النقاد المبرّزين في القديم والحديث، ومعظم القضايا التىٰ تناولها البشري ، تعرض لها النقاد في عصره وما قبل عصره، وتحوىٰ كتب البشري(المرآة ،قطوف، المختار)علىٰ مادة غزيرة تصلح – لو تم استخلاصها- لعمل بحث ضاف وطريف عن مقالة التراجم لعدد ليس بالقليل من الشخصيات التىٰ عاصرها، وتناول البشري للكثير من الأعلام كان مصدرا مهما لبعض للمترجمين، واهتمام البشري بإبداء رؤيته النقدية حول ما تناوله من قضايا كان أكثر من اهتمامه بالجانب التطبيقي.

الكلمات المفتاحية: عبد العزيز البشري- النظرية النقدية- المرآة النقدية- قضايا الأدب والنقد- التيارات النقدية.

Abdul Aziz Al-Bishri – Critic

Fatima Al-Bayoumi Mahmoud Salameh.
Department of Literature and Criticism, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University in Mansoura, Arab Republic of Egypt.
Email: fatimaalbayomi@gmail.com

Abstract:

There is no doubt about the importance of criticism and its necessity for any aesthetic effect, for it alone distinguishes the ragged from the precious, the good from the bad, the right from the bad, and the true critic is the one who can judge a literary work a correct judgment based on the critical taste, which was refined by the course and the abundance of the novel, and what modesty It has a neck of criticism that stands out from the foundations and rules, and the human being lived in the era of the modern renaissance, a period of violent struggle between two different currents, the steadfast current of authenticity, and the contemporary current pushing towards the West, and the human - with what was known about him from the kindness of mind and the integrity of taste, entered this battle, and he was treated A lot of issues...in a genius style he was known for, and the most important issues he tackled are: pronunciation and meaning, old and new, character and workmanship, The research, then, is based first on the statement of human position on many issues of

literature and criticism, and secondly on clarifying his conciliatory view on some of the issues treated, and finally on revealing the extent of the writer's originality and clarity of his vision. Meaning, printing and workmanship, ancient and modern, conclusion, and two indexes. The research resulted in several results, the most important of which were: Human being has his objective, serious critical views, which are consistent with the vision of many prominent critics in ancient and modern, and most of the issues that human being dealt with, critics were exposed to. In his time and before his era, and Al-Bishri's books (The Mirror, Qutouf, Al-Mukhtar) contain a large amount of material that is suitable - if it was extracted - to make an additive and amusing research on the translations article for not a few of the personalities that he was contemporaneous with. Al-Bishris interest in expressing his critical vision on the issues he tackled was more than his interest in the practical aspect.

Keywords: Abdul Aziz Al-Bishri - critical theory - critical mirror - issues of literature and criticism - critical currents.

المقدمة

الحمد لله وأصلي وأسلم علىٰ أفضل خلقه وخاتم رسله، خير من نطق بالضاد، سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وسلم وبعد.

فما من شك في أهمية النقد وضرورته لأي أثر جمالي، فبه يتميز الغث من الثمين، والجيد من الردئ، والصحيح من الفاسد.

والناقد الحق هو من يستطيع الحكم علىٰ العمل الأدبي حكما صحيحا مرتكزا علىٰ الذوق الناقد، الذي صقلته الدربة وكثرة الرواية للكثير من الآثار الأدبية قديمها وحديثها.

وأديبنا البشري عاش في عصر النهضة الحديثة، ولا نبالغ إذا قلنا في العصر الذهبي للأدب الحديث، عصر نبغ فيه كثير من فحول البيان وأساطين الأدب، فقدعاصر ناقدنا عنقا من الأدباء والنقدة المبرزين كشوقي وحافظ ومحمد حسين هيكل ولطفي السيد والعقاد وطه حسين... وغيرهم.

عاش أديبنا فترة صراع عنيف بين تيارين متباينين، تيار الأصالة الصامد بما يتبناه من التعصب لكل ما هو قديم، ويمثله: الرافعي وعبدالوهاب عزام، والزيات. وتيار المعاصرة المندفع نحو الغرب المعجب بتراثه ويمثله: محمد حسين هيكل، وطه حسين، ومحمود عزمي، وسلامة موسىٰ.. وغيرهم، فهذا سلامة موسىٰ يصرّح في كتابه "اليوم والغد" عن شدة انتمائه للغرب وإعجابه بحضارته وثقافته بل ويدعو إلىٰ السير في ركابه، ومن أنصع أقواله في ذلك قوله: "يجب علينا أن نخرج من آسيا ونلتحق بأوروبا، فإني لكلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له... وكلما زادت معرفتي

بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها... ". [1]

ويرىٰ طه حسين أن بالتجديد، نستطيع الخروج من الهزيمة: " والسبيل إلىٰ ذلك واحدة وهي أن نسير سير الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها". [2]

شاهد البشري هذه الحرب الضروس علىٰ صفحات المجلات والصحف، معارك اشتد أُوارها، وشط بعض جنودها، حتىٰ رأينا أديبا كالعقاد يتحامل تحاملا سافرا علىٰ أحمد شوقي، ويتره حقه ويسلبه ويجرده من كل مزّية، ويحمل عليه حملة شعواء تزري به وتودي بأدبه كُليّة.

وكان في "المقال النقدي" متسع لكل تلك المعارك، إذ من طبيعته تناول الأنواع الأدبية ونصوصها بالعرض والشرح والتحليل والحكم عليها، وفتح باب الموازنة بين النصوص شعرية كانت أم قصصية أم مسرحية.

والبشري – بما عرف عنه من توقد الذهن، وسرعة الخاطر، وسلامة

---

(١) "اليوم والغد" ص ٧، ٨ نشر مؤسسة هنداوي سي آي سي ٢٠١٧م.

– سلامة موسىٰ: ١٨٨٧: ١٩٥٨م، قبطي مصري، كاتب مضطرب الاتجاه والتفكير، ولد بإحدىٰ قري الزقازيق، تعلم بالزقازيق ثم سافر إلىٰ لندن وباريس، دعا إلىٰ الفرعونية، وجحد الديانات في شبابه، عمل بالتدريس ورأس تحرير مجلة (الهلال وكل شيء) عام ١٩٢٧م، صنف وترجم أكثر من أربعين كتابا، منها "حرية الفكر"، "نظرية التطور وأصل الإنسان"، "اليوم والغد"، كان كثير التجنىٰ علىٰ كتب التراث العربي، يناصر بدعة الكتابة بالحرف اللاتيني.

الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٣، ص ١٠٧، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٧، ١٩٨٦م.

(٢) "مستقبل الثقافة في مصر" ج٢ ص ٣٩ دار المعارف بمصر ١٩٣٨م.

الذوق، والغيرة علىٰ دينه ولغته- كان لا بد له أن يعبّر عن رؤيته تجاه كثير من القضايا الأدبية المثارة علىٰ الساحة، فدخل هذا المعترك بقدم راسخة، وعالج كثيرا من القضايا معالجة هادئة، وسبر أغوار النفوس، وعرف مكمن الداء فوصف الدواء بأسلوب عبقري عرف به، أسلوب طريف رغم موضوعية الغرض، أسلوب لا يخلو من النكتة والطرفة المستملحة.

ومن أهم ما تناوله من قضايا: اللفظ والمعنىٰ، القديم والجديد، الطبع والصنعة، الأدب القومي.

فالبحث إذن يقوم أولا علىٰ بيان موقف البشري من كثير من قضايا الأدب والنقد، وثانيا علىٰ توضيح نظرته التوفيقية حول بعض القضايا المعالجة، وأخيرا علىٰ الكشف عن مدىٰ أصالة الكاتب ووضوح رؤيته، وشغفه بتراث أمته وغيرته عليه.

والبحث تأسيسا على هذه الإلمامة يشتمل على تمهيد، تتبلور فيه شخصية البشري، ثم عدة مباحث هي في الحقيقة قضايا نقدية عالجها الكاتب، علىٰ رأسها: اللفظ والمعنىٰ، الطبع والصنعة، القديم والحديث، الأدب في العصر الحاضر، النقد الأدبي في العصر الحديث، علوم البلاغة والذوق الأدبي، وخاتمة لما أسفر عنه البحث، وفهرسين أحدهما للمصادر والمراجع والآخر للموضوعات.

والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا علما، إنه مجيب سميع الدعاء.

التمهيد

البشري: النشأة والسيرة

هو الشيخ عبد العزيز البشري، [1] ابن الشيخ سليم البشري، شيخ الجامع الأزهر، كان عالما من علمائه، وشيخا من شيوخه، وليَ مشيخة الأزهر مرتين، وقد ظل يكافح في سبيل النهوض بالأزهر حتىٰ نال الحظوة لدىٰ الحكومة [2]

و كان لنشأة البشري- دور في تكوينه وتوجهه، فقد نشأ في بيت دين وعلم، وكان من عادة والده – رحمه الله – الاستيقاظ مبكرا دائما، يتهجد ثم يوقظ أهله فيفطر ويلقي عليهم الدرس، وكان حريصا علىٰ لزوم بيته. [3]

ولد البشري سنة ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦م في حي البغالة بالقاهرة، تعلم مبادئ العلم في الكّتاب، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدارس الابتدائية ثم بالجامع الأزهر، اشتغل بعلم الأدب وهو في سن الطلب فقرأ كثيرا من الكتب الأدبية، ونشرت له مقالات في جرائد المؤيد واللواء والظاهر [4].

---

(١) البشري نسبة إلىٰ محلة بشر، مركز شبراخيت، محافظة البحيرة. القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلىٰ ١٩٤٥م، محمد رمزي بك طبع ة ١٩٥٣م المجلد الثالث. ص ٣٧٥،

(٢) قصة الأدب في مصر، د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ج٥ ص٤٢، ط دار الجيل، بيروت الأولىٰ ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م.

(٣) موسوعة المعرفة الالكترونية، مقال بعنوان سليم البشري.

(٤) الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، زكي محمد مجاهد ج٢، ص ٧٣٧،

تنقل- بعد تخرجه من الأزهر سنة ١٩١١م- في عدة وظائف حكومية، فعين سكرتيرا بوزارة الأوقاف، ثم قاضيا بالمحاكم الشرعية، ثم مفتشا بالمجالس الحسبية، وسكرتيرا للجنة وضع الدستور، ثم وكيلا لإدارة المطبوعات، ثم مراقبا عاما للمجمع اللغوي [١].

أما عن شخصيته فكانت شخصية فريدة نادرة المثال" إذ كانت من النمط (الشقي جدا) برهافة حسه ورقة طبعه ومشاعره، فهو في عذاب دائم مع نفسه ومع الناس.. والزمان لولا ما يسري به عن نفسه ويجلو من سويداء روحه، من حب لكل جميل فاتن سواء كان أدبا أو طبيعة أو لحنا أو نكتة بالغة..."[٢]

وكان كما وصفه د. طه حسين: قوي الحس إلىٰ درجة نادرة، سريع التأثر والتأثير فهو إذا أحس لا يُكِنّ ما أحسه، ولكنه يعلنه ويظهره، فهو يتلقىٰ الأشياء مسرعا ويعكسها مسرعا[٣]

كان البشري ذا روح فكهة ظريفة فوق ما تمتع به من طبع مواة، وقريحة فياضة، ولعل هذه الروح كانت وراء تقبل كثير مما عكسته مرآته بأسلوب

دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان. الثانية ١٩٩٤م

(١) المرجع نفسه والصفحة.

(٢) ممدوح فاخوري مقال (نجوم لا شهب: عبدالعزيز البشري)، مجلة التراث العربي، فصلية تصدر عن اتحاد كتاب العرب، دمشق العدد ٣٣، السنة التاسعة، تشرين الأول-أكتوبر ١٩٨٨/ صفر ١٤٠٩.

(٣) المختار / عبد العزيز البشري، ج٢/ المقدمة بقلم د/ طه حسين. ص "ح" مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر/ بدون.

تعلوه الدعابة، وتصوير كاريكاتيري لا يخلو من السخرية مع علو كعبهم ورفعة شأنهم.

ويرىٰ أ/ جمال الدين الرمادي أنه مع كون البشري ساخر العبارة، فإن هذه السخرية إنما كانت من باب العطف والإعلاء، لا من ناحية التحقير والازدراء[1] ولعل مردّ هذه الروح الخفيفة ما فطر عليه من صفاء الطبع وإشراق النفس.

لم تقتصر هذه السخرية علىٰ رسم الصورة الشخصية، بل تجاوزتها إلىٰ مقالاته النقدية و معالجاته للكثير من قضايا الأدب والنقد، لتعكس رؤيته بهذه الأسلوب الذىٰ عرف به.

ولعل هذه السخرية قد وآتته من قِبل أستاذه الجاحظ فقد كان شديد الإعجاب به: " أستطيع أن أؤكد لك بأني أتأثر بالجاحظ وأرتضي صحبته، وأفاخر بها، وأحرص عليها، لقد عرفته منذ أمد بعيد، عرفته من الساعة التي أدركت فيها أثر القراءة القائمة علىٰ الدراسة والتحقيق، وكلما زادت قراءتي له كلما استوعبت فيه ألوانا جديدة من الروعة والإبداع، إن أسلوب الجاحظ قد أربىٰ علىٰ الغاية جودة وأناقة ورشاقة وجمال توضيح وهو الأسلوب الجزل السهل الذي ينشده لنفسه كل أديب يريد الكمال لقلمه والإبداع في إنتاجه ووقعه علىٰ أبناء عصره... إن الجانب الفكاهي فيه يصور لنا مبلغ قدرة

(١) من أعلام الأدب المعاصر ص٦٩، الناشر: دار الفكر العربىٰ، مصر. ت الإصدار١٩٦٢م.

الرجل الفائقة علىٰ التهكم كلما أراد أن يسخر وكلما رغب أن تحز نقداته في الرقاب"[1].

عالج البشري الشعر في صباه، فقد نشرت له بعض القصائد في جريدة (الظاهر) يهجو الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد تشيعا منه للزعيم مصطفىٰ كامل ومحمد المويلحي، كما نشرت له مجلة (الرسالة) مرثية في صديقه الدكتور حلمي المنشاوي الذي توفي فىٰ ريق شبابه ومشرق نبوغه١٩٣٤م[2]

---

(١) السابق نفس الصفحة

(٢) مجلة الرسالة/ عدد، ٦١٢، ص ٣١٦، مقال بعنوان (الشيخ عبدالعزيز البشري) منصور جاب الله ٢٦/ ٣/ ١٩٤٥م. ومن أبياتها:

حلى الدمع بعدك والعيش مرّ ... فخطبك جل عن المصطبر
وما خير هذى الحياة وقد كن ... ت ملء الفؤاد وملء البصر
فإن كان لابد من لُبثة ... فما هى إلا الدُّمى والصور
بنفسى هذا الفتى الأريحـ ... ي النجيب النجيد الأبي الأبر
جميل المحيا، نبيل الخلا ... ل كريم الفعال، صدوق النظر
صليب القناة، خصيب الحصاة ... رحيب الأناة عزيز النفر

المكتبة الشاملة الحديثة، كتاب مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات، الجزء ٣٤، ص، ٤٤

- المويلحي: هو محمد إبراهيم عبدالخالق إبراهيم المويلحي، أديب وكاتب صحفي، ولد بالقاهرة سنة ١٨٦٨م، تلقىٰ تعليمه النظامي في مدرسة الأنجال ثم في الجامع الأزهر، ثم أكب بعد ذلك علىٰ الدرس والمطالعة في مكتبة والده، عمل محررا في جريدة المقطم، ساعد والده علىٰ تحرير جريدة "مصباح الشرق" ورافقه في = =

كان البشري كما يقول د. عبد المنعم خفاجة " كاتبا عبقريا، وعالما من علماء البيان في هذا الزمان... وله دوره البنّاء في معالجة كثير من شؤون الحياة الاجتماعية، وإسهامات جادة في الحياة الأدبية، "دبج المقالات البليغة في الصحف والمجلات،... فكان لها نقع الماء من ذي الغلة الصادي، لعذوبة أسلوبها، وحلاوة عباراتها، وإشراق ديباجتها، وروعة تصويرها، وجمال عرضها". (١)

وفضلا عن فن الكتابة كان البشري عالما بفن الغناء، كلفا بصحبة ومخالطة أهل هذه الصناعة من المغنيين والمطربين أمثال عبده الحامولي، ومحمد عثمان. (٢)

رحلاته إلىٰ تركيا ومكث بها عدة سنوات أجاد بها اللغة التركية، عمل بوزارة الحقانية في القاهرة لمدة سنتين، وكان أحد رجالات ثورة عرابي، وقد أصدر منشورا ثوريا أدىٰ إلىٰ عزله من وظيفته، عرف المويلحي بشدة الصبر وقوة العزيمة، وكان محبا للنكتة البارعة، من أهم كتبه (حديث عيسىٰ بن هشام)، وهو يجري علىٰ أسلوب المقامة.

عالج المويلحي الحياة المعاصرة وما طرأ عليها من تغيير في فترة من الزمن وينتقد أوجه الفساد ويشير إلىٰ النقص ويتهكم بالانحراف في الطبع والسلوك، توفي ١٩٣٠م.

الموسوعة العربية، أعلام ومشاهير المجلد العشرين، و الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٥ ص ٣٠٥، المكتبة الشاملة الحديثة.

(١) قصة الأدب في مصر/ ج٥ ص٣٨، ٣٩.

(٢) هو عبده الحامولي المصري: ١٨٤٥: ١٩٠١ م، مجدد شباب الغناء العربي، ولد بطنطا، وكان له ولع بالغناء، كان حسن الصوت، تصرف بصناعة الغناء = =تصرفا

يقول في أحد أدوار الشيخ سيد درويش: " كان من أولىٰ بدعه في جد تلاحينه دور(ياللي قوامك يعجبني) وقد صاغه من نغمة (النكريز)، وأكبر الظن أنه لم يكن لموسيقار مصري عهد بهذه النغمة من قبل، وقد أجاد (سيد) في تلحين هذا الدور وخلب وراع فوق أنه طبعه علىٰ غير غرار معروف في مصر وصاغه علىٰ غير مثال قديم فيها أو جديد. (١)"

عجيبا، أخرجها عن طريقها الساذجة القديمة، وألبسها ثوبا رقيقا شفافا، زار الأستانة وأخذ عن الموسيقىٰ التركية ما أدخله في الغناء العربي وأجاد المزج بين الغنائين، كان كبير النفس شريف السيرة كريما، يعد من أصحاب الابتداع والاختراع، وله أصوات محفوظة، الأعلام ج ٥ ص ١٦٧، ط ٧.

- محمد عثمان حسن: ١٨٥٥ : ١٩٠٠م، ملحن ومغن مصري، رائد من رواد الموسيقىٰ المبرّزين في مصر، والده الشيخ عثمان حسن، الذي كان يعمل مدرسا في جامع السلطان أبو العِلا لتحفيظ القرآن الكريم، ويعد محمد عثمان أبا للموسيقىٰ المصرية، سافر بصحبة عبده الحامولي إلىٰ الأستانة، حيث تعرف علىٰ جوانب من صناعة الموسيقىٰ في تركيا، واستفاد من خبراتهم، توفي عن عمر يناهز ال ٤٥ عاما. ويبيكيديا الموسوعة الحرة،. لم أعثر علىٰ ترجمة له في إحدىٰ كتب التراجم، وكل ما هنالك بعض الأخبار عنه في الوبيكيديا وبعض المعلومات في الموسوعة الموسيقية، لمحمد يوذينة، ط ١٩٩١م.

(١) المختار ج٢ / ص ١٠٥.

- سيد درويش: هو سيد درويش البحر النجار ١٨٩٢: ١٩٢٣م، ملحن من كبار الموسيقيين بمصر، ترك فنه أثرا ظاهرا في نقل النغم المصري من حال إلىٰ حال، ولد بالأسكندرية، وحفظ القرآن، وتحول من ترتيله إلىٰ إلقاء الموشحات، سافر إلىٰ سوريا، أقام بها ثلاث سنوات درس خلالها فن الموشحات علىٰ علمائه،= =

والبشري أحد أفراد الجيل الأدبي الممتاز الذي أعقب البارودي وشوقيا وحافظا والمنفلوطي جيل طه حسين، والعقاد، والمازني، وتوفيق الحكيم، والزيات، والرافعي وأحمد أمين. (١)

كان البشري: متفردا عن أبناء جيله، وكان مدرسة وحده، فهو يند عن إلحاقه بمدرسة بعينها في الشعر والنثر، وقد كان يعرض لأشياء غابت عن ذهن كثيرمن معاصريه كالمويلحي وحافظ، فما كان لأحدهم أن يفكر فيها" وما أشك أن تلك البيئة الطريفة اللبقة الموفقة لو اجتمعت كلها لكتابة فصل عن الطيارة كالذي كتبه عبدالعزيز، أو فصل عن أحمد ندا أو عن حسن غندر، لما ظفرت من ذلك ببعض ما ظفر به ". (٢)

ولا نبالغ إذا قلنا إن كتب البشري "المرآة والمختار و قطوف" تعد

أتقن الضرب علىٰ العود، اشتغل بتلحين الأغاني للفرق المسرحية، وظهرت عن قريته في تلحينه شهرزاد والعشرة الطيبة، عاش في صغره فقرا مدقعا، الأعلام ج ٣، ص ١٤٦.

(١) مقال نجوم لا شهب ممدوح فاخوري.

(٢) المختار: مقدمة الجزء الثاني، د/ طه حسين، ص٨.

أحمد ندا: هو الشيخ أحمد ندا المصري بن الشيخ أحمد ندا مؤذن السيدة زينب رضي الله عنها مقرئ شهير، ولد ونشأ في حي البغالة في القاهرة، حفظ القرآن في صغره وكان يرتله في مآتم الناس وأعراسم، كان صوته شديد القوة يرتفع إلىٰ ما تنقطع به علائق غيره من الأصوات، توفي سنة ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢م بالقاهرة. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، إعداد د يوسف المرعشلي، المجلد الأول، ص٨٧، طبعة دار المعرفة بيروت لبنان، الأولىٰ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

المصدر الوحيد للترجمة لبعض الشخصيات، بل إن بعض كتب التراجم اعتمدت علىٰ ما كتبه البشري عن الشخصية، ومن ثم فهىٰ تعد مصدرا أصيلا للترجمة لها كما هو الشأن في كتاب (نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر)المجلد الأول ص ٨٧ للدكتور يوسف المرعشلي ففي ترجمته للشيخ أحمد ندا اعتمد علىٰ كتبه البشري عنه في المختار الجزء الثاني.

وكون البشري كما ذكر د. طه حسين " مدرسة وحده " يعنىٰ" عبقريته في اختيار مقالاته علىٰ هذا النمط الفريد من التصوير الجمالي الأخاذ " وهو ما جعله " يندّ عن إلحاقه بشبيه أو نظير". هذا من الناحية الفنية، وأما من ناحية اللغة والأسلوب فمن السهل إلحاقه بمدرسة بعينها، مدرسة طالما دعا إليها ورغب فيها، مدرسة لا توغل في القديم ولا تنحدر إلىٰ العامية، مدرسة ترتفع عن صنعة المويلحي ولا تسف إلىٰ العامية والركاكة.

ترك لنا البشري عدة ؤلفات أسهمت في الحركة الأدبية والنقدية في عصره ومن أهمها مؤلفات البشري:

١- **المختار**، جزآن طبع الأول منهما بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥م، وطبع الثاني بمطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٣٧م.

٢- **في المرآة**، طبعتان إحداها، بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ه، ١٩٢٧م وثنتاهما بمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر القاهرة، بدون تاريخ.

٣- **قطوف**، جزآن – الأول طبع مكتبة الخانجي بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب لصالح مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع ١٩٨٨م الثاني طبع المطبعة النموذجية مطبعة الآداب بالجماميز، بدون

تاريخ.

وقد انتدبته وزارة المعارف للاشتراك في وضع الكتب المدرسية فكان منها التربية الوطنية – الأدب العربي – المنتخب في أدب العرب

– واشترك في تحرير مجلة الكشكول، والثقافة والرسالة، وتولىٰ كتابة أحاديث رمضان في السياسة الأسبوعية، وكان عضوا في المجمع العلمي بدمشق. (١)

وما أجمل ما أجمله الأستاذ منصور جاب الله عن البشري حين قال: " وبعد فلقد غدا عبدالعزيز البشري في المنسيين، لا بل لقد أصبح وأمسىٰ في المذكورين، وبين أيدينا الساعة كتاب (المرآة) وهو أول كتاب من نوعه في الأدب العربي، يجد فيه ويمزح، ثم لا يقول إلا حقا، وبين أيدينا جزءان من كتاب (المختار) وقد جمع فيه أروع وأجمل ما أرسله في الصحف الدائرة، ثم هو قد ألف كتاب (التربية الوطنية) لتلاميذ المدارس وشارك في وضع (المجمل في الأدب العربي) لطلبة المدارس الثانوية، ومثل هذه الآثار مجتمعة ومتفرقة لا يُنسىٰ صاحبها، ولسوف تمضي سنون وسنون وهذا البلد وبلدان العروبة قفر من بيان البشري الساحر وملحه الطريفة، وشخصيته الفذة. (٢)

توفي البشري بالقاهرة في مارس ١٩٤٣م.

---

(١) الأعلام الشرقية، ج٢، ص ٧٣٧.

(٢) مجلة الرسالة، العدد، ٦١٢، مقال بعنوان (الشيخ عبدالعزيز البشري) بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٦٤٥م.

وبعد

فللبشري – كما سبق أن بينا– آراء واضحة وصريحة حول كثير من قضايا الأدب والنقد، كاللفظ والمعنىٰ، والتقليد والتجديد والطبع والصنعة، وقواعد البلاغة والإبداع الأدبي، جديرة بتمليها والوقوف عليها، إذ تحمل توجهه وتعكس رؤيته حول الفن الأدبي وما يحمله من رسالة، ولنبدأ بإذن الله بقضية اللفظ والمعنىٰ.

- اللفظ والمعنى

معالجة البشري لثنائية اللفظ والمعنىٰ تنطوي علىٰ سؤال مضمر وهو أيهما أولىٰ بالتفضيل اللفظ أم المعنىٰ، وهل يعنىٰ الأديب في تجربته باللفظ أو يصب جل عنايته إلىٰ جانب المعنىٰ؟ وهل علىٰ الأديب في العصر الحديث أن يميل إلىٰ اللفظ القديم الموروث أو يتحرر ويميل إلىٰ العامية.

وقد عالج البشري هذه الثنائية في مواضع كثيرة من كتبه، مؤكدا ضرورة تحري الجزالة والتماس اللفظ الفصيح البعيد عن الإغراب والحوشي وعن العامية " فلا ينبغي علىٰ الأديب العربي وهو في عصر النهضة الحديثة أن يقسر نفسه علىٰ اختيار ألفاظ وعرة خشنة، لا يسوغها الذوق الحضاري الحديث، كما لا ينبغي أن يسف غاية الإسفاف، ويتحرر من اللغة الجزلة، [1]

---

(١) يعنىٰ بالجزل من الألفاظ " أن يكون اللفظ متينا علىٰ عذوبته في الفم ولذاذته في السمع، وألا يكون ركيكا سفسفا، إنما هو اللطيف الرقيق الحاشية الناعم الملمس. (المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر)، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق، د: أحمد الحوفي، د: بدوىٰ طبانة، ج١، ص ١٨٥، دار نهضة مصر بالفجالة، القاهرة،

والألفاظ الفصيحة، ويؤثر العامية أو ما يدنو منها لأن ذلك يؤدي بدوره إلىٰ اضطراب السياق وتفكك الجمل". (١)

ويبدو من النص تأثر البشري بأستاذه الجاحظ الذي نص علىٰ أنه:... كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا، ولا ساقطا سوقيا، فكذلك لا ينبغىٰ أن يكون وحشيا، إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي ". (٢)

و البشري في نظرته إلىٰ اللفظ مستوىٰ الفكر معتدل المذهب، فعلىٰ الشاعر ألا يسف ويتقعر ويطلب خشونة اللفظ ووعورته، في عصر تخطىٰ أناسه زمن البداوة إلىٰ التحضر.

ويتناول البشري بالنقد هؤلاء المتحررين المقلدين للغرب المعجبين بآدبه بصورة لا تخلو من السخرية: ".... وقام بإزاء هؤلاء جماعة من شبابنا قد استهلكهم الأدب الغربي فلا يرون أدبا إلا ما قال شكسبير وبيرون وأضرابهما، وأدوا إلينا طريفا من هذا النظم في لغة ليس منها عربي إلا مفردات الألفاظ، ألفاظ يكاد المرء يشهد ما بينها وبين ما قسرت عليه من المعاني من التصافع بالأيدي والتراكل بالأرجل... ولولا ما يرتبطها من مثل قيد الحديد لطار كل منها إلىٰ عشه فخرج لنا من ألوان التعابير مالا يرضىٰ الذوق الشرقي

(١) المختار، ج٢، ص ٤١.

(٢) البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ج١ص، ١٤٤ ط، دار الجيل، بيروت.

ولا يستريح إليه الطابع العربي". [1]

فالبشري يرىٰ ضرورة تحري الجزالة وفصيح العربية، وهو علىٰ هذا من ذلك النفر الذين عرف عنهم الاحتفاء بالأسلوب والعناية بالصياغة، فأسلوبه يبدو فيه أثر الطبع، وأثر الثقافة، وطول القراءة والاطلاع. [2]

والحفاظ علىٰ سلامة اللفظ وجزالته والبعد عن العامية والركاكة مقياس من أهم المقاييس المصطلح عليها في القديم والحديث: "فلم يتقدم امرؤ القيس والنابغة والأعشىٰ إلا بحلاوة الكلام وطلاقته مع البعد عن السخف والركاكة، علىٰ أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولا عليهم، إذ هو طبع من طباعهم. " [3]

وقد نقل ابن رشيق ذلك -أيضا -عن بعض حذاق اللغة: "إذ اللفظ أغلىٰ ثمنا وأعظم قيمة، وأعز مطلبا، فإن المعاني موجودة في طباع الناس، يستوىٰ الجاهل فيها والحاذق، ولكن العمل علىٰ جودة الألفاظ، وحسن السبك، وصحة التأليف"[4]

وتقصي الجزالة وتحري الفصيح من اللفظ - في نظر البشري- ليس

---

(١) المختار، ج ١، ص ٩

(٢) قضايا النقد الأدبي، بدوي طبانة، ص ١٨٢.، دار المريخ للنشر، السعودية، الرياض، ١٤٠٤ه، ١٩٨٤م

(٣) العمدة، ج١، ص ٩٣.

(٤) ابن رشيق العمدة، ج١، ص ١٢٧.

بكاف لتحقيق جودة الصياغة، بل لا بد من حسن السبك، وصحة التركيب، وجمال النظم، ويرىٰ أن العلم باللغة وصحة استخدامها ضرورة لحسن النظم وجمال السبك. (١)

ويعزو البشري اضطراب السياق، والغموض الذىٰ يجلل المعاني- خاصة عند جماعة ممن تعلموا في بلاد الغرب- إلىٰ عجز علمهم باللغة العربية عن حق أدائها، "فخرج لهم الكلام إما غامضا مبهما، أو عاميا، أو ما يدنو من العامي". (٢)

والبشري علىٰ هذا ناقد يميل إلىٰ الأصالة في جانب التعبير اللغوي، وأن إلحاقه بالمدرسة المحافظة لهو أقرب إلىٰ الصواب، تلك الأصالة التي تتضح ملامحها عنده في معالجته موضوعاته، فلا تخلو صفحة من صفحات كتبه من احتوائها علىٰ لفظ موروث، بيد أنه صاغه في نظم جديد طريف، ومن ثم كان من أهم سمات أدبه إشراق ديباجته ووضوح معناه، وما ذاك إلا _كما قال هو_ لإشراق نفْس الكاتب ووضاءتها.

فتجده في الجانب التطبيقي، يشيد بشاعرية أبي نواس في القديم، وأحمد شوقي في الحديث، ولا شك أن أبا نواس شاعر فحل، وصياغته الشعرية صياغة فنية متينة، حافظ خلالها علىٰ الموروث اللغوي، ولا يماري أحد _أيضا_ في شاعرية شوقي وأنه من أبرز شعراء المدرسة المحافظة

---

(١) المختار ج١ ص٩دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٥٩م.

(٢) السابق نفس الصفحة.

ويلخص الدكتور حلمي القاعود نظرة البشري إلىٰ اللفظ قائلا: " إن البشري بموقفه التوفيقي هذا قد جعل من البيان أسلوبا يخلو من التقعر والركاكة، ويعتمد علىٰ بصر جيد، ووعي بصير بطبيعة اللغة، وطرق استخدامها، إنه موقف مرتبط بالأداء الصحيح وحسب، دون تطرق إلىٰ قضايا جمالية أو تعبيرية"[1].

❁❁❁❁❁

_الطبع والصنعة

يدل موقف البشري من قضية الطبع والصنعة علىٰ استواء نظرته، و أصالة رؤيته، واتساق شعوره، فالشاعر الحق هو ما يجري علىٰ شعره جوهر الطبع ووشي الغريزة "... هو رجل مرهف الحس، نافذ الشعور، خصب الذهن، صافي النفس، جوهري الطبع". [2]

ومراد البشري بالصنعة في هذه القضية هىٰ صنعة الخيال، فلم يُرد بحديثه عن الصنعة تكلف الأديب وتصنعه في لفظ أو تشبيه أو جناس أو مقابل... الخ، ويعني بالطبع، أن تكون الصورة الخيالية التىٰ استخدمها الشاعر منتزعة من بيئته، فلا يتكلف الأديب تشبيها أو استعارة أو غيرهما من غير بيئته، صورة لم يحسها هو ولا وقعت له علىٰ خاطر: والشاعر الحضري متىٰ جال بشعره مجال أهل البادية في أسلوب عيشهم وسائر أسبابهم فإن هذا يعد ضربا

(١) مدرسة البيان في النثر الحديث، ص٩٨، دار الاعتصام للطبع والنشر، القاهرة.

(٢) المختار ٢/ ٧٩.

من التكلف أيضا. [1]

فالاحتفال للصنعة يحول دون التعبير عن مشاعر النفس والترجمة عن الخواطر والأحاسيس، وكلما أمعن الشاعر في الاحتفال للصنعة ازداد بالضرورة التراخي بينه وبين نفسه". [2] ولا شك أن الإفراط في الصنعة –كما نص ابن المعتز داعية الإساءة. يقول في الصنعة البديعية و صنعة أبي تمام خاصة: وأن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلىٰ شيئ من أبواب البديع، فهو موجود عند العرب وفي القرآن الكريم و كلام الصحابة وأن المحدثين لم يكونوا مبتكرين له، وأن حبيب بن أوس من بعدهم شغف به حتىٰ غلب عليه وتفرغ فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وذلك عقبىٰ الإفراط وثمرة الإسراف"[3]

فالذي رشح أبا نواس لأن يكون شاعرا في مرآة البشري هو هذا الحظ الأوفر من الانطباعية وسريان شعره وفق ما تترقرق به عاطفته، ويعتلج له حسه... وإن شئت قلت إنه يكاد يكون في أصل خلقته مجموعة معانٍ لولا أن تجسد بعضها فاستحال لحما وعظاما، لقد كانت تلطف له الأشياء وتشف ليتناول من صميمها ما يشاء. [4]

---

(١) المختار: ج ١/ ٥٠، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٥٤ ه/ ١٩٣٥م.

(٢) السابق ص٥

(٣) كتاب البديع، ص ٥٨ طبعة لندن ١٩٣٥م

(٤) المختار ٢/ ٧٩، مقال: " شاعرية أبي نواس".

إن تكلف الشاعر تشبيها أو استعارة من غير بيئته يعد ضربا من الصنعة التىٰ يربأ البشري بشعرنا وشعرائنا عنها: " فإن أصدق خيال وأروعه، وإن أحكم تشبيه وأطبعه، هو ما اشتقه الشاعر مما يحيط به وبقارئه، ويقع لأسماعهما ولأبصارهما جميعا وإلا نبا عن السمع ونشز علىٰ الطبع ولو كان بالغا غاية الغاية في بيئة أخرىٰ". (١)

ولا ضير علىٰ الشاعر أن يعكس ما تقع عليه عينه، ويصور ما يقع علىٰ حسه وتعتلج به نفسه، فالصدق كل الصدق أن يمثل الإنسان بيئته " أما أن يختلق الذهن مالا يتكىٰء علىٰ حقيقة واحدة فذلك ضرب من المستحيل، وإذا بهرك أن الخيال لقد يخلق من الصور ما لم تقع عليه عين أو تتصل به أذن فاعلم أنه ملفق لا أكثر ولا أقل. "(٢)

❁❁❁❁❁

_الصنعة في العصر الحديث

أخذ البشري علىٰ أدباء عصره تصنعهم و تكلفهم البديع، حتىٰ أصبح التكلف وكدهم ودأبهم، وهذا بدوره يصيب الأدب بالوهن والضعف، "... فالأدب كله أصبح عبدا للصنعة يرتصد للنكتة البديعية، ولا يزال يتحرف باللفظ لإصابتها واقعة ما وقعت بعد هذا مرام الكلام، حتىٰ لقد ترون الشاعر يعقد في قصيدته القافية علىٰ حرف عزيز كالثاء مثلا، دلا ومكاثرة فيستخرج القوافي أولا، ثم ما يزال يجد ويجهد في تجنيد الألفاظ وقسر الكلام عليها

(١) المختار: ج١ ص ٩١.

(٢) السابق: ١/ ١٤.

حتىٰ يصيبها عن طواعية أو استكراه". [1]

ومن ثم نجده يمدح في شوقي وأبي نواس شاعريتهما الجياشة، تلك الشاعرية التىٰ رفدها قوة الطبع، وسماحة النفس، وعدم التكلف، فتجد الواحد منهما: " لا يتعمل ولا يتصنع ولا يكلف شيئا يخالف طبعه، وأغلب اعتقادي أن الشاعر من هؤلاء حين ينزل عليه الشعر لا يقدر علىٰ صرفه عنه أو حبس لسانه أو قلمه عن الجريان به إلا برياضة ومطاولة وجهد، هؤلاء يطلبهم الشعر أكثر مما يطلبونه، ويتغشاهم البيان أكثر مما يرتصدون له ويتجردون في إصابته. تقرأ شعر شوقي فتتعاظمك هذه الكثرة الكثيرة من فاخر الشعر وبارع الصنعة ورائع البيان". [2] " .. فإذا طلبت السر في شأنه فالسر كله في أنه لم يكد يجهد في قرض الشعر لأنه لا يكلفه ولا يتعمل كما قلت لك في طلبه ولا يرهق في ذلك حسا ولا يحد عصبا، إنما هو الينبوع ينبثق فيجري الماء دفقا، ما يحتاج إلىٰ متح ماتح". [3]

ويستدل علىٰ ذلك بمدائح شوقىٰ في الخديوي عباس، فهذه القصائد حين جردها شوقي من المديح ليدخلها في ديوانه "ظلت سوية قوية رائعة بما فيها من رقيق غزل أو بارع وصف ومن يانع حكمة وجليل مثل، كأن لم تفقد شيئا ولم يعوزها شيء، إذ كان شوقي شاعرا مطبوعا أتم طبع، سريا أجزل

(١) المختار: ١/ ٥.

(٢) السابق ١/ ٨٦.

(٣) المختار ١/ ٨٧.

السراء، موفقا إلىٰ أبعد غايات التوفيق". [1]

ويقول في شعر أبىٰ نواس وسريانه وفق طبعه وما تحسه نفسه: " فإذا طلبت أبا نواس المفتن فإياك أن تطلبه في قوله:

وأخفت أهل الشرك حتىٰ إنه لتخافك النطف التي لم تخلق

ولا في قوله:

وإذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن علىٰ الرجال حرام

ولا في قوله:

لا تُسْدِينَّ إليّ عارفة حتىٰ أقوم بشكر ما سلفا

اللهم إنه في كل هذا الكلام لا يصدر عن طبع، ولا يعتلج عن حس، ولا تترقرق به عاطفة، إن هو إلا التكلف في اصطياد المعاني، والصنعة في خلق الأخيلة، مباراة لشعراء العصر، واستخراجا لأموال الممدوحين ". [2]

فالسر إذن وراء جمال الشعر وشدة أسره، هو نصاعته و قوة معناه، والتي رفدها قوة إشراق نفْس الشاعر، و سريانه وفق طبعه، فلا يكلف في تسوية لفظ ولا يتصنع في خلق صورة.

وتتوافق نظرة البشري إلىٰ المطبوع من الشعراء ونظرة بعض القدامىٰ، فابن قتيبة _مثلا_ يرىٰ أن المطبوع من الشعراء: " من سمح بالشعر واقتدر علىٰ القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته قافيته، وتبينت علىٰ شعره

(١) السابق نفس الصفحة.

(٢) المختار ٢/ ٨٠.

رونق الطبع ووشي الغريزة وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحر". [1]

ويرىٰ البشري أنّ الخيال المصنوع المتعمل وراء غموض الصورة والتوائها، ومن ثمّ فإن هذا الخيال: " ليس من الشعر في كثير، بل إنه لأشبه بصنعة النجار أو الحداد في بسائط المصنوعات، بل إن كثيرا ما تخرج الصورة الشعرية ملتوية شائهة تخفي معارف وجهها علىٰ ناظمها فكيف بقارئها". [2]

ويطبق البشري ما ذهب إليه فيوازن بين بعض الصور، مبينا الفرق بين الخيال المطبوع والمصنوع، فيذكر نموذجين مما استشهد بهما البلاغيون لحسن التعليل، مبينا وجه الضعف فيهما، ثم يردفهما بذكر نموذج استخدم فيه الخيال المطبوع المسبوك قائلا: "دعنا من الحديث الآن حتىٰ نفرغ من شأن القديم، وخبرني بعيشك أي شيء هنا الذي ساقه علماء البلاغة، شاهدا علىٰ حسن التعليل:

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق

وقول الآخر في ذلك الباب أيضا:

لم تحك نائلك السحاب وإنما حمّت به فصيبها الرحضاء

اللهم أفكان من السائغ في العقل أو في الذوق أو في الخيال أن نظرة الشاعر للجوزاء تحيط بها دقائق النجوم لم تلهمه إلا أنها تمنطقت لتقوم علىٰ خدمة

---

(١) الشعر والشعراء: المقدمة ص ٣٤، دار الثقافة بيروت ١٩٦٩م.، تزحَّرَ فلانٌ: زحَر؛ أخرج صوته أو نَفَسه بأنين من عمل أو شدَّة. المعجم الوسيط مادة زحر.

(٢) المختار ١/ ٣٥.

ممدوحه؟

وهل كان من السائغ أن نظرة ثاني الشاعرين في السحاب وهي تهمي لم تشعره إلا أنها غارت من كرم ممدوحه لقصورها عن مجاراته، فأخذتها الحُمّىٰ، فلم يكن ما تسح به إلا من عرقها، اللهم أشهد أن هذا وهذا كلام ملي[1]خ وهذا وهذا من الكلام الفسل السخيف"[2].

فالبشري نقد الشاهد البلاغي الذي تعاقبت الأجيال على حفظه والاستشهاد به، نقدا يخضع للذوق الناقد، وفي ظني أنه لم يُسبق إلىٰ ذلك، وهذا يؤكد تمتعه بحس نقدي جيد وذوق سليم، وقدرة علىٰ تلمس الخطأ والتنبيه عليه، ويرىٰ أن العلة وراء هذا الضعف: "... أن الشاعر لا طبع له ولا شاعرية فيه فهو يتصيد الخيال تصيدا ويصنعه صنعا، ليجيء بنحو ما يجيء به الشعراء.... ". [3]: " وانظر بعد هذا كيف يقول زهير بن أبي سُلمىٰ في مدح هرم بن سنان ووصف كرمه وكيف أنه غلا في ذلك أشد الغلو، و أتىٰ

---

(١) يقال ملخ الشيء، انتزعه وجذبه بشدة قبضا أو عضا، وملخ في الباطل تردد فيه و أكثر وتمادىٰ، المعجم الوسيط، مادة ملخ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إصدار: ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م. وقد آثر ناقدنا كلمة مليخ علىٰ ضعيف أو فاسد لتعكس اللفظة مراده من عملية الانتزاع والأخذ عنوة واقتسارا مما يجافىٰ الطبع، فهو لا يطوعها ويمرنها لتعكس واقعا مُحِسا.

(٢) المختار، ١/ ٣٤. الفُسُولَةُ: قلةُ المروءةِ والكلام الفسل هو الضعيف، وقد ترددت هذه اللفظة كثيرا عند البشري. المعجم الوسيط مادة فسل.

(٣) السابق ص، ٣٦.

لهذا الكرم بصورة قوية مسبوكة سائغة:

قد أحدث المبتغون الخير في هرم والســـالكون إلىٰ أبوابه طرقا

من يلق يوما علىٰ علاته هرما يلق الســـماحة منه والندىٰ خُلقا

وذلك لأن ممدوحه كان جوادا حقا، وأنه هو تأثر بشدة جوده حقا، وهو إلىٰ ذلك شاعر فحل، خصب الذهن، ثري الخيال، فلم يتعمل ولم يتعسف، بل لقد انتضح شعره بالصورة التي جادت بها شاعريته، فجاءت علىٰ إمعانها في الغلو سائغة مسبوكة لا نشوز فيها علىٰ الأذواق، وهذا هو الفرق بين الخيال المطبوع والخيال المصنوع". (١)

فالمبالغة في الصورة – في نظر البشري– لا تذم، إلا إذا تكلفها الشاعر، وتعمّل في إيجادها، فقد تكون الصورة مغال فيها بيد أنها جاءت جيدة قوية السبك عاكسة مشاعر وعواطف حقيقية، كما في بيتي زهير السابقين.

– ويرجع البشري ضعف الخيال إلى قلة الطبع والشاعرية وذلك " أن الشاعر أو من يتصدىٰ لقرض الشعر علىٰ العموم لا يشعر شيئا ولا ينفذ حسه إلىٰ شيء، فيبعث خياله من مجسه ويستكرهه استكراها علىٰ أن يصنع له صورة شعرية فيمشي متعثرا هاهنا و هاهنا في الارتصاد لما عسىٰ أن يسنح له من المعاني واقعة حيث وقعت، حتىٰ إذا لاح له شبحها شكها ولو لم يتبين شخصها، ثم جعل يعالجها بالترويض والتذليل، ويضيف إليها ما ظنه من جنسها أو ما حسبه مما يلابسها، ويطبع من هذه الأمشاج صورة شعرية (والسلام) صورة لا الشاعر أحسها من أول الأمر أو تذوقها، ولا من يقرأه

(١) المختار: ج٢ ص، ٨٠

شعر بالإلف لها، أو ذكا حسه بها... "[1].

فالذي يريده البشري من الشاعر أصالته وأن تعكس صوره واقعا محسا وشعورا يملك عليه أقطار نفسه، وليس أدل من أصالة البشري وصدقه مع نفسه هذا القدر العظيم من الانطباعية في كتاباته، فالقارئ لأي أثر من آثاره يدرك لأول وهلة أنه لا يقرأ لكاتب غايته جمالية أو إمهار مقدرته اللغوية، بل إنك لتشعر أنك إنما تتقرىٰ مشاعر وتجول في خواطر نفس دون أية حجب، وصدق حافظ حين قال عن (مرآته):

تريك المرايا الخلق فيهن ماثلا وهذي تريك الخلق والنفس والطبعا[2]

وقد وفق من قيّم مرأته "بأنها لوحات تحليلية، رائعة بأسلوب أدبي طريف"[3]

وعلىٰ هذا فعلىٰ الأديب إذا شاهد الحوادث أو المناظر الطبيعية فانفعل بها إشفاقا أو إعجابا، كان عليه أن يصوغها ويعرضها علينا لعلنا ننفعل بها ونشاركه شعوره.[4]

---

(١) المختار: ١/ ٣٤.

(٢) في المرآة عبد العزيز البشري ص٧، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، بدون تاريخ.

(٣) فن المقال في الأدب المصري الحديث دراسة فنية تاريخية، د، أحمد محمد علي حنطور، ص٣٩٣، مطبعة التركي للكمبيوتر، طنطا، مصر، الأولىٰ ١٤٢٦ه.

(٤) أصول النقد الأدبي، د، أحمد الشايب، ص ٢١٠، ٢١١، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة، الثامنة، ١٩٧٣.

وما دعا إليه البشري من ضرورة أن ينفض الأديب علىٰ العمل الأدبي من أحاسيسه وعواطفه وخلجات نفسه، انتهجه في تصوير شخصياته، إذ أضفىٰ عليها من مشاعره وأحاسيسه ما يجعلها حية تتقراها الأيدىٰ وتراها العين وتلذها الأذن، صورة كأن صاحبها جليسك تعرف عنه ربما أكثر مما تعرفه عن نفسك، تصوير يجتذبك لجدته وطرافته

ولخفة روح البشري الفكهة الظريفة و ما تضفيه علىٰ الصورة من صفات تجذب المتلقي وتدعوه قسرا إلىٰ المتابعة، استطاع بما أوتي من موهبة، وقدرة علىٰ الوصف والتصوير، أن يمدنا بصور حية للكثير من الشخصيات، ووصف للكثير من المواقف الإنسانية، كما: "استطاع أن يخطط معالم الشخصية تخطيطا فنيا واضحا، معتمدا علىٰ التنسيق والاختيار بحيث تتراءىٰ لنا الشخصية الموصوفة وكأنها حية متحركة تحدثنا ونصغىٰ لها وتروقنا بعض صفاتها فنعجب بها أو تسوءنا فننفر منها". (١)

فله لوحات تصويرية أخاذة حواها كتاباه، المختار والمرآة، لوحات أهم ما يميزها طرافتها وجدتها، وغالبا ما تركز لوحاته علىٰ جانب من جوانب الشخصية، يبرزه الكاتب ويتملاه ليقدمه للعالم أجمع علىٰ طبق من ذهب خُلق حسن، أو موقف جاد، أو مسلك محبب.

وتصوير البشري ووصفه حسي بالدرجة الأولىٰ، ورغم حسيته فقد كان دقيقا غاية الدقة إذ يتمتع الكاتب بعين لاقطة، فتجده يغالي في التضخيم

(١) "فن المقالة" محمد يوسف نجم، ص ١١٧، دار الثقافة بيروت ١٩٦٦م.

والمط "الكاريكاتوريين" وفوق جمال وصفه، فإنه يشبع نهم المتذوق، فيمده بسمات عن أدب الشخصية، ولا شك أن هذه النتف النقدية وبثها في ثنايا الوصف يجعلها مستساغة وشديدة اللصوق والعلوق بالنفس إذ لا تخلو من الفكاهة والدعابة. وإليك بعض ما قاله عن حافظ إبراهيم "... جهم الصوت، جهم الخلْق، جهم الجسم، كأنما قُدّ من صخرة في فلاة موحشة، ثم فكر في آخر ساعة في أن يكون إنسانًا، فكان " والسلام " حافظ إبراهيم بك، أما ما يدعىٰ فمه فكأنما شق بعد الخلق شقا وأما عيناه، فكأنما دقتا بمسمارين دقًّا. وأما لون بشرته، والعياذ بالله، فكأنما عهد به إلىٰ نقاش مبتدئ تشابهت عليه الأصباغ والألوان، فداف أصفرها في أخضرها في أبيضها في بنفسجيها، فخرج مزجا من هذا كله لا يرتبط من واحد بسبب، ولا يتصل بنسب. وإنك لو نضوت عنه ثيابه وألبسته دَّراعة [1]من دونها سراويل، وأفرغت عليه من فوقها جبة ضافية، وتوجته بعمامة عظيمة متخالفة الطيات، لخلته من فورك دهقانًا[2] من دهاقين الفرس الأقدمين! فإذا جردته كله وأطلقته في البر حسبته فيلا، أو أرسلته في البحر ظننته درفيلا!

وبعد أن جرّده من أية صفة آدمية مستملحة ومقبولة، عمد إلىٰ استرضائه محاولا امتصاص غضبه باستجلاء الوجه المشرق في شخصيته بأسلوب غاية في الرقة والدماثة و الصدق، لتجمل صورته في نفسك بعد أن نفرك منها،

(١) الدُّراعة: ثوبٌ من صوف. و- جبّةٌ مشقوقة المُقدّم

(٢)الدهقان" مثلثة الدال": القيّم علىٰ التصرف مع شدة خبرةٍ: رئيس الإقليم. عند العجم: التاجر "معرب ده خوان. ينظر معجم متن اللغة (الدهقان مثلثة الدال)

فيقول مركّزا علىٰ صفات حافظ المعنوية: "ولكن! ولكن اكشف بعد هذا عن نفسه التي يحتويها كل ذلك، فلا والله ما النور بعد الظلام، ولا العافية بعد السقام، ولا الغنىٰ بعد البؤس، ولا إدراك المنىٰ بعد طول اليأس، بأشهىٰ إليك، ولا أدخل للسرور عليك من هذا حافظ إبراهيم"! خفيف الظل، عذب الروح، حلو الحديث، حاضر البديهة، رائع النكتة، بديع الحاضرة، وهو أجود من الريح" [(١)]

ويستطرد البشري في استرضائه قائلا: "وبعد، فإذا كنت يا صديقي قد وترتك بعض حقك ولم أعرض جميع مزاياك؛ فلكي لا أجعل لأحد سبيلا إلىٰ الاتهام". [(٢)]!

وليس كل ما عكسته مرآة البشري، ترمي إلىٰ التفكه أو غمز بعض الجوانب في الشخصيه، فكثير منها كان جادا لا يثير في السامع إلا جوانب مشرقة وأخلاق يتمدح بها كالفخر وقوة العزيمة والحماسة، كما في تصويره لسعد زغلول، فتراه وقد تحدث عن مكانته ونصاعة بيانه، قبل أن يفصح عن إسم صاحب المرآة الذي سيكون موضوع مقال اليوم، يستهل حديثه عنه بهذه الجملة التىٰ تلخص رأيه فيه: "ملء السمع، ملء القلب، ملء البصر. لو حاول بكل جهده ألا يكون رجلًا عظيمًا؛ ما استطاع، وهيهات لامرئ أن يملك عن نفسه ما شاء لها الله! وقد سوىٰ الله له هذه العظمة من يوم مدرجه،

(١) في المرآة: ص٩٤، ٩٥.

(٢) السابق: ص ٩٥.

فكان طالبًا عظيمًا، وكان مِدْرَهًا عظيمًا[1]، وكان قاضيًا عظيمًا، ثم تناهت إليه زعامة أمة، فهو فيها ملء السهل والجبل. بحسبك أن تراه لتعرف أنه سعد، ولو لم يومئ إليك أحد بأنه سعد: وكيف يختلط عليك أمره وهذه يد القدرة قد دلت عليه بدلائل تنبئك بأنه، وإن كان من الناس، إلا أنه أعظم الناس.[2]

ويمدح فيه حسن البيان، وتمكنه من ناصيته، وجودة مقاله، وبلاغة حجته وحسن استدلاله: " يا لله من هذا الرجل! وإنه ليعرض في الأمر فيقول فيه مقالًا، وإنك لتقّدر له بادئ الرأي غاية ما تعاهد الناس من حجة، وأقصىٰ ما تعارفوا من دليل، فإذا هو قد وقع في تدليله علىٰ ما لم تقع عليه ظنون الناس، وارتفع إلىٰ ما لم تتعلق به أذهانهم، ففتح في المنطق فتحًا جديدًا وأتىٰ بما يبهر ويروع، وكيف لسعد ألا يرتفع علىٰ مذهب حجة الناس، وقد رفعه الله علىٰ الناس؟ أريد أن أكتب عن سعد، ومن الغرور أن أظن بقلمي الوفاء بوصف سعد مهما تفرج له في جوانب البيان، فإن البيان إنما يجري في غايته إلىٰ ما تعاهده الناس من الطبيعة ومن الناس! أما تلك النفحات الإلهية التي يرسلها الله تعالىٰ في العصور الطوال ثِنْيًا[3] بعد ثني ليقيل أهل الأرض الزلة، ويهديهم من الضلة، فذلك ما تعجز عنه اللغىٰ ويقصر من دونه البيان.

---

(١)المِدْرهُ: السيَّد الشريف و زعيم القوْم وخطيبهم المتكلِّم عنهم. المعجم الوسيط، مادة: دره.

(٢)السابق: ج١، ص ١٥: ١٧.

(٣). ثِنْيًا: وقتا بعد وقت.

كما صور كاتبنا الشيخ علي يوسف[(١)] صاحب المؤيد، صورة حية ناطقة تقف من خلالها علىٰ حسن بيانه رغم قلة محصوله اللغوي، كما تحدث عن سر فلسفة المرحوم محمد المويلحي الخاصة في حمل نفسه علىٰ الصبر موفقا في ذلك بين مذهبه الفكري وسيرته العقلية في الحياة.

وقد أصاب خليل مطران حين وصف باب الوصف في" مختار البشري" بقوله: "... هذا الجناح من المتحف فيه من العجب العجاب أتنظر بعين البدوي إلىٰ تلك الآلة العجيبة (الراديو) فترىٰ هيئتها كما يراها، وتدهش من مفاعيلها مثل ما دُهش منه..... "[(٢)].

وكثيرا ما يصرف البشري نقده إلىٰ ناحية من نواحي الجمال في العمل الأدبي فإذا استرعاه قوة العاطفة في شعر هذا الشاعر أو ذاك كان نقده مسلطا علىٰ هذا الجانب، ففي حديثه عن إسماعيل صبري يبين أن ما تميز به صبري من قوة العاطفة و صدقها وراء جمال تصويره، فتجد شعره يجسد تلك المشاعر والعواطف "حتىٰ ليكاد يريك دمعة الثاكل ويسمعك أنة المجروح! فياالله ما أروع هذا الذي يقبض بيده علىٰ العواطف المترقرقة في الصدور، ثم

(١) الشيخ علىٰ يوسف البلسفورىٰ الحسيني ١٨٦٣: ١٩١٣م، كاتب صحفي مصري مرموق، ولد ببلسفور من نواحىٰ جرجا، نشأ يتيما وتعلم في الأزهر، أنشأ مجلتي الآداب والمؤيد، وكان للأخيرة والتىٰ أنشأها سنة ١٣٠٧هـ شأن في سياسة مصر، وكانت يومية، واستمر صدورها إلىٰ أواخر أيامه، كان سريع الخاطر، قوي الحجة، واسع الرواية. الأعلام ج٥، ص٢٦٢.

(٢) المختار، ج١ المقدمة ص ١٠.

يسوغها شعرا يقرأه الناس"[1].

وبعد، فالبشري لم يعن بالتأصيل للبديع والتأريخ له بيد أنه صب جل عنايته علىٰ أثره علىٰ العمل الأدبي إيجابا وسلبا، فبين متىٰ يستجاد ومتىٰ يستهجن، وأرشد إلىٰ أهم الوسائل التىٰ بها جمال الصورة.

❁❁❁❁❁

_ القديم والحديث

العلاقة بين القديم والحديث في مرآة البشري ليست علاقة تضاد وتقابل، بقدر ما هي علاقة تلازم وتداخل، فهو يؤمن بضرورة التجديد، فبالتجديد وحده نصور الواقع، وبالتجديد نضع للعصور حدودا ومعالم وسمات تعكس الفترات الزمنية بصدق وتمايز.

ومن الجميل -هنا - أن ننوه بالظروف التي عاش فيها البشري والتي أوضحها د/ محمد رجب البيومي – رحمه الله- في قوله: عاش الرجل في عصر كثر فيه الضجيج والخلاف حول القديم والحديث، واصطدم فيه المجددون والمحافظون اصطداما عنيفا، كان من مظاهره تلك المقالات الساخنة الدائرة حول الإبداع الأدبي والتىٰ تصل إلىٰ حد العراك بين عدد من أساطين الأدب علىٰ رأسهم: الرافعي وشكيب أرسلان وطه حسين ومحمد حسين هيكل، عالج البشري موضوعه معالجة هادئة مقتنعا برأي دعا إليه، دون أن يتعرض لخصومة ما، ولكنه كان كأستاذ بين طلابه، يمهد للإقناع في

(١) المختار ١/ ١٨٨.

ثقة، ويلقي بالدليل في ثبات. [1]

ويرىٰ البشري أنه إذا كانت طبيعة الحياة قائمة علىٰ التجديد: "، فالأدب ولا شك من هذه الكائنات التي لا تكتب لها الحياة إلا علىٰ التطور والنمو والتجديد، وإلا كان ميتا أو أشل علىٰ أيسر الحالين". [2] فالأدب "كائن حي يجب أن يشب وينمو ويتطاول إلىٰ ما قدر له من كمال، علىٰ ألا تتنكر صورته، ولا يخرج عن شخصه". [3]

ويوضح رؤية أنصار القديم وأنصار الجديد في هذه القضية، مبينا أن أنصار القديم هم من يرون أن الأدب مسألة عربية لغوية، فما جاءنا من القدماء، وما انتهىٰ إلينا من بلاغة الصدر الأول والذين يلونهم إلىٰ عهد انقباض اللغة فهو الأدب لا غير، وأما أنصارا الجديد فهم من يرون أن الأدب هو الوفاء بحاجة العقل والفكر والتصور والشعور، وأن اللغة وأساليبها ليست إلا أداة لها وظرفا[4]

ويأخذ البشري في توضيح مسلك كلا الفريقين، فأنصار القديم يبتدئون بقوم لم يتصل لأدبهم حس بحضارة القرن العشرين، وينتهون بقوم قد اتصل

---

(١) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ج٢ ص ٣٣٦، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، الأولىٰ ١٤٣١ه، ٢٠١٠م.

(٢) المختار: ج١ ص ٩٠.

(٣)السابق: ج١ص ١١.

(٤)السابق: ج١ص ٥٨.

شعرهم بكل ما حولهم، وإنك لتراهم يستشرفون لكل ما يلامسهم من فنون الحضارة وحاجات العقل، والتصور في هذا العصر، فإذا أرادوا أن يترجموا عما لامس حسهم من خواطر وأحاسيس فلهم ذلك بشرط ألا ينبو عنه الذوق العربي، ولا تشمس عليه أساليب الكلام، وأما الآخرون فأولئك الذين لا يرون لديباجة اللغة وأساليبها حقا ولا كرامة، فلا يعنيهم من العربية إلا مفرداتها، أما بيانهم نفسه فليس من العربية في شيء أبدا. (١)

ويوضح في نهاية مقاله نظرته التوفيقية بين القديم والحديث قائلا: "... ولعله لا يشق علىٰ الفريقين أن يسقطا ذينك الطرفين من حساب هذا الخلاف فيَدَعا أولئك مذملين بشملاتهم ظاعنين علىٰ عيسهم حتىٰ إذا (وخدت) بهم يوما في شارع عماد الدين صدمها (المترو) صدمة جعلتها وجعلتهم أنقاضا علىٰ أنقاض ويَدَعا هؤلاء في رطانتهم وعجمتهم، فإلىٰ المالطية غايتهم وبئس المصير، وبعد أن ينفض الطرفان أيديهم من تراب أولئك وهؤلاء لا يبقىٰ إلا قوم تفقهوا في لغة قومهم، وحذقوا أساليبها، وهم مع هذا دائمو الاستشراف لما تطلع به الحضارة الحديثة من علم وفن، حراص علىٰ ألا يشكوه بلغتهم وينتظموه ما استطاعوا في أساليبها النصاح، وقوم حذقوا العلم والفن يحبون أن يجلوها علىٰ قومهم بلغة العرب، فهم دائمو البحث والتقرّىٰ علهم يعثرون بين محكم صيغها وروائع تعبيراتها علىٰ ما يمكنهم من أن يحملوه رسالة العلم الحديث، وهذا هو الواقع والحمد لله،.... وهنا لا يسعني إلا أن أذكر

(١) المختار ج١ ص ٥٨.

بالخير كل أنصار القديم، فلولا غيرتهم وحرصهم علىٰ لغتهم، واستظهارهم لبدائعها، وتعقبهم لكل منحرف عن قوانينها، ناشذ علىٰ أساليبها لعفت اللغة، وتبلبلت الألسن، وتشعبت اللهجات، وأضحىٰ هذا التراث الجليل أثرا من الآثار وبخاصة في هذا العصر الذي هجمت فيه حضارة الغرب علىٰ أهل الشرق من كل مكان". [1] "وقد قلت لك إني إذا قلت العربية فلست أعني مفرداتها فحسب، فلقد تقرأ الكلام لا يقع فيه إلا عربي صحيح، وهو مع هذا ليس من العربية في كثير ولا قليل". [2]

ويري أن من أفحش الظلم أن يتناول أنصار الجديد معانيهم وأفكارهم في ألفاظ وصيغ لا تستقيم للغة إذا كان في فصيح العربية ما يغني في أدائها كاملة غير موتورة. [3]

والبشري في نظرته التوفيقية بين القديم والحديث يضع أمام الأديب أسسا وقواعد للتجديد ينبغىٰ مراعاتها، أهمها: حرص المنشئ علىٰ تحري فصيح العربية، وأن يكون الخيال من واقع البيئة، وأن يكون عمله الفني انعكاسا صحيحا وصورة مشرقة لأمته الذي هو جزء منها: "فمن شاء فيه تجديدا_ومن الواجب الحتم علىٰ القادرين أن يجددوا_ فليتقدم ولكن من هذا السبيل".

(١) المختار ١/ ٥٩،

(٢) المختار ١/ ٥٦.

(٣) المختار ١/ ٦٠.

ويرىٰ البشري أنه إذا كان لكل أمة من الأمم ذوقها الخاص في كثير من أسباب الحياة، والذىٰ قد يشاركها في بعضه غيرها من الأمم، فإن خيال المرء مهما حلق وعلا... لا يمكن أن يخرج عن كونه مجرد تلفيق من الحقائق المحسة الواقعة.... (١)

❁❁❁❁❁

موقفه من شعر شوقي

بعد أن بين البشري رأيه في التجديد وشرطه، يمم وجهه نحو شوقي مبينا رأيه في شعره، ومدىٰ قدرته الفنية والإبداعية التىٰ استطاعت أن تسوغ قراءاته ومشاهداته في بلاد الغرب وآدابه صياغة عربية خالصة "فاللهم إن كان التجديد كما ذكرنا، فشوقي إمام المجددين في هذا العصر غير مدافع، أما إذا كان التجديد هو المسخ واستحضار صور شائهة، واستكراه ألوان من المعاني لا تمت إلينا بسبب علىٰ صيغ لا هي بالعربية ولا هي بالعجمية، فاللهم أشهد أن شوقي ليس مجددا، بل ليس شاعرا أبدا". (٢)

❁❁❁❁❁

معيار التفاضل عند البشري بين القديم والحديث

وناقدنا بهذا التناول لشعر شوقي يدافع عن مذهبه في القريض، ويرد علىٰ من حط من قيمة شعره كالعقاد: "... والحق أن الحملة القاسية التي قام بها العقاد علىٰ المدرسة القديمة للشعر العربي وعلىٰ أحمد شوقي بالذات كانت

---

(١) المختار ١/ ٦٠.

(٢) المختار ١/ ٩٢: ٩٠ مقال (شوقي بمناسبة ذكراه الثانية).

تجنح إلىٰ الجور والتجني علىٰ أمير الشعراء، ولكنها أنجبت لنا شعراء أفادوا من توجيهات العقاد و المازني وملاحظاتهم، مع عدم المساس ببناء القصيدة العربية التقليدية. (١)

ومن أدل الأقوال علىٰ نظرة البشري التوفيقية بين القديم والحديث، وأنه لا يفضل القديم لقدمه، أو الحديث لحداثته، إنما هو نضارة الشعر ونصاحة القول وحلاوة التعبير: " ولقد كان يتداخلني العجب كلما رأيت أن المتقدمين من أهل العلم والأدب إجماع علىٰ تقديم شعراء الجاهلية عامة علىٰ شعراء المولدين عامة، ولم يقع لي فيما طالعته من كتب الأدب ونقد الشعر والموازنة بين الشعراء مفاضلة بين شاعرين أحدهما جاهلي والآخر مولد، وإنما تعقد الموازنة بين شاعرين وقعا في الجاهلية أو بين شاعرين نجما في الإسلام، ولقد يعود هذا إلىٰ الإيمان بأن من حق شعر العرب أن يرتفع عن أن يقاس بشعر غيرهم من المولدين ". (٢) مستدلا بشعر أبي نواس وروعته ودقة وصفه وكثرة روائه وجودة سبكه. (٣)" وكان أبو نواس قوي البديهة والارتجال لا يكاد ينقطع ولا يروىٰ إلا فلتة " (٤)

(١) العيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية ١٨ من جمادىٰ الأول ١٤٠٤ه الموافق ٢٠ من فبراير١٩٨٤م ص ١٤٢، نشر المجمع.

(٢) المختار ١/ ٤٦.

(٣) السابق: ١/ ٤٨.

(٤) العمدة: ابن رشيق القيرواني، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، ج ا، ص،

ويورد البشري رأي د/ محمد حسين هيكل في سبب انصداع المتأدبين إلىٰ قديم وجديد، وأن هذا الاختلاف مردّه اختلاف تهذيب كل منهما، واختلاف ثقافتهما عن الآخر[1]

ويبين موقفه من الاطلاع علىٰ آداب الأمم الأخرىٰ والتأثر بها و أنه لاحرج علىٰ الأديب إذا حرك عواطفه، وهزّ مشاعره شيء من آثار الأمم الأخرىٰ، أن يبادر إلىٰ اقتناصه، ويأخذ في معالجته بالتسوية والتثقيف حتىٰ يتفق بفن قومه، ويطبع بطابعهم حتىٰ ليترجم عن بعض ما يعتلج من العواطف في نفوسهم.[2]

فالبشري إذن لا يتعصب لقديم، أو لحديث، إنما هو الفن، الفن وحسب، فالشاعرية إنما هي الطبع وعدم التكلف، وهكذا كان أبو نواس في رأىٰ ناقدنا فاستحق أن تكون له هذه المزيّة عنده: فـ" أبو نواس شاعر فحل، يرفعه نقدة البيان إلىٰ الذروة ويسلكونه في نظام...، وقد أحله عند كثرة الناس هذا المحل أنه مدح فلم يتخلف عن أبلغ المادحين، ووصف فكان من أجود الواصفين، وضرب في سائر فنون الشعر فما ونى في شيء وما قصر، بل لقد أرسل من سوابق القريض ما لا يُتعلق بغباره، ولا يسهُل ترسم آثاره، وما له لا يبلغ هذه المنزلة في الشعراء، وهذه قصيدته في مدح الأمين (يا دار ما فعلت بك الأيام)

١٩٠دار الجيل بيروت، لبنان

(١) المختار: ج١ ص، ٦٠.

(٢) السابق: ج٢ ص، ٦٧.

والتي جاء فيها: [1]

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغتُ ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثامُ
....
فإذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن علىٰ الرجال حرام
قرّبننا من خير من وطئ الحصىٰ فلها علينا حرمة وذمام
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمرٌ تقطَّعُ دونه الأوهامُ
ملك إذا علقت يداك بحبله لا يعتريك البؤس والإعدام [2]

وهذه قصيدته التي يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور والتي أولها:

أيها المنتاب من عُفُره لست من ليلي ولا سمره
لا أذود الطير عن شجر قد بليت المرّ من ثمره [3]

وتلك طواله وقصاره في مدح الرشيد والأمين والعباس بن عبدالله والفضل بن الربيع. ثم يستطرد قائلا. وبعد"... فقد اتخذت مدرسة الديوان من شعر

(١) المختار: ٢/ ٧٧، ٧٨.

(٢) ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق د/ بهجت عبد الغفور الحديثي، ص ٣٤٠، دار الكتب الوطنية، هيئة أبي ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي ٢٠١٠م، والبيت الأخير في الأبيات روي علىٰ هذا الوجه: ملك أغر إذا شربت بوجهه لم يروك التبجيل والإعظام

(٣) السابق، ص٢٧٣.

شوقي موضوعا لهجومها علىٰ المدرسة المحافظة، التي يعد البارودي نفسه رائدها الأول. ولقد ظل بمنأىٰ عن هذا النقد ومما قاله العقاد في نقده لتلك المدرسة " أنك حين تستعرض ديوان البارودي كله لا ترىٰ فيه بيتة واحدة إلا وهو يدل علىٰ البارودي كما عرفناه في حياته العامة والخاصة، أو يدل علىٰ البارودي كما وصفته لنا أعماله وصوره لنا مؤرخوة وهذه آية الشاعرية الأولىٰ لأن الشعر تعبير، والشاعر هو الذي يعبر عن النفوس الإنسانية، فإذا كان القائل لا يصف حياته وطبيعته في قوله، فهو بالعجز عن وصف الآخرين وطبائعهم أولىٰ، وهو إذن ليس بالشاعر الذي يستحق أن يتلقىٰ منه الناس حياة وصورة ضمير "[1].

فالبشري - بعد هذا التوضيح- يرىٰ أن تمسكنا بالقديم ونهلنا منه فيه حفاظ علىٰ هويتنا العربية. وهذه النظرة التوفيقية من ناقدنا تتفق ونظرة بعض نقادنا القدامىٰ كالمبرد وابن قتيبة والجاحظ. ف" ليس لقدم العهد- كما يقول المبرد- يفضل القائل ولا لحدثانه يهتضم المصيب ولكن يعطىٰ كل ما يستحق "[2]. ونص ابن قتيبة في مقدمة الشعر والشعراء علىٰ أن المعول عليه عنده في تفضيل شاعر علىٰ آخر الجودة وحسب فلا اعتبار للقدم و لا

(١) أشكال الصراع في القصيدة العربية، عبد الله التطاوي، ص١٢٩ مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م ومعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد السادس صفحة ٤٣٢ط، ١٩٩٥م.

(٢) الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،، ج١ ص ٢٩ دار نهضة مصر للطبع والنشر.

للحداثة: "... ولا نظرت إلىٰ المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلىٰ المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره بل نظرت بعين العدل علىٰ الفريقين وأعطيت كلا حظه ووفرت عليه حقه. " (١)

وبعد. فإن العِراك الأدبي من شأنه أن يولّد لدىٰ الأديب المتذوّق الرغبة في التعبير عن كثير من قضايا وآراء وإن لم يكن هو طرفا فيه، فقد عاش البشريّ في عصر احتدمت فيه الخصومة، مما دفعه قسرا للتعبير عن رأيه في كثير من القضايا، التي من أهمها التقليد والتجديد، والبشري- كما سبق أن بين البحث -لا يتعصب لقديم أو لحديث، إنما هي الشاعرية وحسب، تلك الشاعرية التىٰ تمكّن الأديب من نفض أحاسيسه ومشاعره علىٰ تجربته.

الأدب في العصر الحاضر وسبل النهوض به

قبل أن نعرض رأي البشري في الأدب المصري اليوم، نوضح رأيه في تصوره للأدب "..... فإن الأدب إذا لم يضبطه تعريف جامع مانع فإن أبلغ مظاهره وأجل غاياته هو نفض الأحساس. (٢) الكامنة، والعواطف الجائشة، وتصوير ما يعتلج في أطواء النفس من ألوان الانفعالات بعبارات موسيقية تَتَدَسَّس إلىٰ نفس السامع فتثير منها كل ما يثور في نفس الشاعر أو الكاتب. (٣)

---

(١) الشعر والشعراء، ص ١٠، دار الثقافة بيروت ١٩٦٩م.

(٢) إحساس مصدر أحسّ، وإحساس اسم جمعه إحساسات وأحاسيس، وكلمة الأحساس وجدتها كماهي في مصدرها عند كاتبنا وهي من الألفاظ المكرورة في كتبه ولا أدرىٰ لم آثرها علىٰ كلمة إحساس.

(٣) المختار ١/ ص١٣.

فالأدب الحق في- نظره- هو ما تجيش به الخواطر، ويصدق في الترجمة عما يعتلج في النفوس، ويصور دخائل الصدور، بألفاظ جزلة، وأساليب صحيحة مستقيمة.

وإذا كانت هذه هىٰ رؤية البشري لماهية الأدب وغاياته، فإنه ناقد انطباعي، يؤمن بقول القائل" أشعر الناس من أنت في شعره حتىٰ تفرغ منه " وهو قول يريح الناقد من المفاضلة أو البحث عن تداول المعنىٰ، ويعبر عن لحظات التحول والتردد في أذواق الناس " [1]

ويرىٰ البشري أن الأدب في العصر الحاضر صار إلىٰ حالة شديدة من الضعف والتدلي، ويرجع ذلك إلىٰ: "ضعف العزائم، وقلة الصبر، وتعجل الثمرات وابتغاء النتائج من غير تقديم ما يحتم المنطق وتقضي الطبيعة بتقديمه من المقدمات". [2]

ويضع ناقدنا أيدىٰ الناشئة علىٰ مقومات الشاعرية والتىٰ من أهمها: حفظ كثير من الروائع الأدبية، والمطاولة في محاكاتها، والتشبه بأصحاب هذه الروائع في منازع بلاغتهم "... أما أن تطلب الطفرة وتلتمس النتيجة من غير مقدمات، فالطفرة لو علمت محال، لن تكون أكثر من أديب مرتجل أو بالتعبير العامي (أديب شيطاني). [3]

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس ص ١٠٤.

(٢) قطوف ج ٢، ص٦٦.

(٣)قطوف: ج٢ ص ٦٦، ٦٧.

ويشيد بسلامة لغة أهل البادية، ومن ثم يرىٰ ضرورة التروّي من شعرهم وشعر القداماء عموما: "ولقد جرىٰ الشعراء المحدثون أنفسهم علىٰ هذا، وسلموا به، فكان الشاعر يخرج في صدر شبابه إلىٰ البادية، فيقيم الحول أو الأحوال ليحذق اللغة، ويحفظ الغريب، ويتروىٰ أراجيز العرب، وأشعارهم، ويتعرف أحوالهم وأخبارهم، ويلم بفنون تصورهم وتخييلهم"[1]

وما ذهب إليه البشري هو مذهب العديد من النقدة المبرّزين في القديم كالأصمعي والجاحظ وابن رشيق. فالأصمعي يرىٰ: " أنه لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتىٰ يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ... ". [2] ويذكر الجاحظ الأدوات التي بها قوام اللسان: "..... وأنه ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آنق ولا ألذ في الأسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة، ولا أفتق للسان، ولا أجود تقويما للبيان، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء والعلماء

(١) المختار ج١، ص ٤٧..

(٢)العمدة، ابن رشيق القيرواني، ج١ ص ١٩٧ نقلا عن فحولة الشعراء، وقد تتبعت النص في كتاب، سؤالات أبىٰ حاتم السجستانىٰ تلميذ الأصمعي ورده عليه تحقيق، محمد عودة سلامة راجعه د/ رمضان عبد التواب، طبع مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٤م، ١٤١٤هـ والأصمعيات، اختيار، تحقيق، أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان، فلم أعثر عليه.

البلغاء... "[1]

وذكر ابن رشيق أيضا أن" المذاكرة تقدح زناد الخاطر، وتفجر عيون المعاني، وتوقظ أبصار الفطنة، ومطالعة الأشعار تبعث الجد وتولد الشهوة."[2]

ويرىٰ البشري أن الأدب العربي الحديث قد أصيب بنوبة شديدة من العنف والحدّة حتىٰ ليصفه بأنه قد "أصيب بنوبة عصبية قلّ أن تفارقه أو ترق عليه، وحسب المرء أن ينظر في الصحف فلا يرىٰ إلا عنفا وحدة. [3]

كما يرىٰ أن ثمة عوامل مؤثرة في تطور الفنون وتلونها وارتقائها والأساليب التىٰ يجرىٰ فيها عامة، " وأن كل أولئك خاضعة للزمان والمكان والجو ومألوف العادات ومأثور التقاليد، وحظ القوم من التعليم والتثقيف و ذلك شأن الفنون كلها ضروريها وكماليها فيه بمنزلة سواء. " [4]

❁❁❁❁❁

النقد الأدبي في العصر الحديث

تناول البشري بالحديث بيان حال النقد في عصره، وكيف أنه نأىٰ عن البنائية، ويعزىٰ ذلك _في الأكثر_ إلىٰ أنه لا يحتكم إلىٰ النظر الموضوعي: " فهذا النقد مع الأسف العظيم لا يجري أكثره الآن علىٰ حكم الغرض

---

(١) البيان والتبيين ج ١، ص ١٤٥.

(٢) العمدة ج١، ص ٢٠٦.

(٣) المختار ج٢ ص٥.

(٤) المختار ج٢ ص ٦.

المقسوم له من استعراض الكلام وطول تصفحه، وامتحان الرأي والذوق له لإمازة جيده من رديئه، والدلالة علىٰ هذا والإشارة إلىٰ هذا، مع الإبانة عن وجوه التعليل، ولا أقول مع سوق البرهان وإقامة الدليل، فإن مرد ذلك في الأكثر إلىٰ تقدير الذوق، شأن جميع الفنون الجميلة.. [1]

ومن ثم فيرىٰ أن ثمة عوامل وراء قلّة وجود هذا النقد الذي يفيد المتخصص ويروي غلة الصادي. أهمها:

– هذا المنحىٰ الذي نحاه سلفنا في النظر النقدي، إذ يوجه الناقد عنايته إلىٰ البيت وما تضمنه من مصوغات الجودة أو الرداءة، أو صلة البيت بما قبله وما بعده، أما النظرة الكلية للقصيدة وما حوته من صوروأساليب وعوامل تكتب لها الخلود، وترقىٰ بها إلىٰ مصاف الشعر الجيد المؤثر فلا نجد لها وجود. ".. فإذا كان الكلام نظما جرىٰ النقد للبيت مستقلا وأحيانا للبيت من حيث اتصاله بما قبله أو بعده، أي النقد (بالقطاعي) علىٰ تعبير التجار، أما نقد الكلام مجتمع الشمل وتناوله من حيث استواء الصوت واتصال المعنىٰ والتصاق الأقطار وتلاحم الأجزاء، فذلك ما لم يكن له من نقدة البلاغة حظ جليل". [2] ومنها:

–عجلة كثير من كتاب العصر في ترقب النتيجة، و سعي كثير منهم إلىٰ طلب الشهرة ونباهة الذكر من أقصر طريق، وما من طريق إلىٰ ذلك أخصر

(١) المختار ١/ ١٠.

(٢) السابق ج٢ ص٢٩

ولا أيسر من التهويش وحب المديح جزافا، وإفراغ الألقاب بغير حساب. [1]

ويرىٰ أن خطورة هذا المنحىٰ تكمن فىٰ فقدان المقاييس الأدبية التي هي المرجع الصحيح أو القريب من الصحيح في تقويم خطوط الآداب، هذا شعر خالد وهذه شاعرية جبارة... يا لطيف يا لطيف. مهلا رويدا أيها الناس فوالله ابتذلتم النعوت وأرخصتم الألقاب، وما لها لا ترخص ولا يلحقها أشد الوكس وقد أصبحت لا تدل في أكثر الأحيان إلا علىٰ كل تافه هذيل". [2]

ورؤية البشري إلىٰ ضرورة أن يتناول الناقد القصيدة كوحدة بنائية مكتملة من حيث تلاحم أجزائها واتساق كلماتها واتصال أفكارها، متوافقة إلىٰ حد كبير ونظرة النقاد الأصلاء في العصر الحديث أمثال شعراء مدرسة الديوان، خاصة العقاد الذىٰ يرىٰ أن القصيدة "ينبغي أن تكون عملا فنيا تاما، يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها واللحن الموسيقىٰ بأوزانه، بحيث لو اختلف الوضع، أو تغيرت النسبة، أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها"[3].

و يوضح البشري الدور الحيوي للنقد والذي يتلخص في:

-" قيام النقدة بارتصاد ما تنتجه القرائح وتحذير لهؤلاء من الاتكاء علىٰ بهرج القول... فيعزمون علىٰ التجويد... كما يسهم النقد البنّاء في بناء الفن

---

(١) المختار ج١ ص ٤٣

(٢) السابق ص ٤٤.

(٣) -الديوان في الأدب والنقد: عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني، ص ١٣٠، ط: الرابعة، مكتبة طريق العلم، القاهرة-مصر.

وتأصيل أصوله وتقعيد قواعده. [1] و له دور فاعل فى تنمية الذوق لدى المتلقي وإرهاف حسه، وتقويم لسانه، وتحرّيه الفصيح من القول، " فله الدور الأسمى في تفتيح أذواق القارئين وإرهاف حسهم حتى يفطنوا إلى دقائق الصنعة ويستجلوا مواضع الحسن في الكلام، فتجتمع لهم بهذا خلال: منها العلم بفن نقد الكلام، والقدرة على تمييز جيده من رديئه، وطيبه من خبيثه،.. ولا شك أن استمتاع من يتهيأ له هذا والتذاذه بروائع الفن لا يمكن أن يدرك بعضه من لا حظ له في شيء من ذلك، إذا صح أن يكون لمثل هذا بالفن الجميل متاعه! " [2]. تبصرة المنشئين بسبل الإجادة ومواطن الضعف، ليكونوا على بينة بما ذهب إليه النقد السليم من قواعد وأسس وأصول نقدية تراعى فيما ينظمون وما يخرجون من أعمال. تفسير و توضيح العمل الأدبي للقارئ ليكون ذلك معينا له على فهمه وتذوقه، فيحدث الأثر المرجو منه، وذلك عن طريق فحص طبيعته وعرض ما فيه من قيم. [3]

وبهذا يتضح أن البشري يعتد بالنقد التأثيري شأن كثير من النقاد القدمى، أمثال الآمدي في كتابه الموازنة بين الطائيين [4]، والقاضي عبد العزيز

---

(١) المختارج١ ص ٤٠.

(٢) السابق ١/ ٣٧: ٣٩.

(٣) الأدب وفنونه دراسه ونقد، عز الدين إسماعيل، الجزء: ١ صفحة٤١، طبعة ١٤٣٤ه، ٢٠١٣م.

(٤) فالآمدي- مثلا – يعتد برأى الناقد الذواقة " ذلك لأنه مهيئا لذلك بالطبيعة أولا

الجرجاني في كتابه الوساطة،

ومع اعتداد البشري بالذوق في نقد الأعمال الأدبية، فإنه يرىٰ ضرورة قياس هذا النقد وعرضه علىٰ المقاييس الجمالية التىٰ تواضع عليهاعنق من النقدة المبرّزين.

وشرط البشري الاعتداد بالذوق في تقييم العمل الأدبي، أن يكون ذوقا مثقفا مستنيرا، قادرا علىٰ التقاط قيم الجمال في العمل الأدبي.

ومن ثم فإن هناك عدة شروط وضعها ناقدنا لمن يتصدىٰ للنقد أهمها: "سعة الخبرة بالأمور بوجه عام و الفطنة وصفاء الذهن ورهافة الحس، وكمال الذوق بحيث يتهيأ للنقاد من النفوذ في باطن الكلام والتفطن إلىٰ دقائقه واستظهار ما فيه من حسن أو من مكنون عيب ما يعيا عنه أكثر الناس ذاك كان متكأ النقد ومصدر وحيه لا ضابط له وراء ذلك من قانون ولا من نظام مسنون". (١)

و يفهم من كلام البشري أنه لا ضير علىٰ غير الشاعر أن يقوم بنقد الشعر وإبداء الرأىٰ فيه.

وإلىٰ ذلك ذهب ابن رشيق: الذي نص علىٰ أنه " قد يميز الشعر من لا يقوله، كالبزاز يميز من الثياب مالم ينسجه، والصيرفي يخبر من الدنانير مالم

وبكثرة النظر في الشعر والارتياض له وطول الملابسة فيه ثانيا). كتاب الموازنة بين الطائيين، أبو القاسم الحسن بن بشرالآمدىٰ، تحقيق، أ. سيد صقر، ج١ ص، ٣٩٥، طبعة القاهرة ١٩٦١م.

(١) المختار ١/ ٤١.

يسبكه ولا ضربه، حتىٰ إنه ليعرف مقدار ما فيه من الغش وغيره فينقص قيمته". (١)

ويأخذ البشري علىٰ النقدة في عصره توجيه جل عنايتهم إلىٰ الجانب اللغوي(أي ما يخص اللفظة وموقعها في البيت)، وينقل بعضا من صور هذا النقد وإلىٰ أي حد تصرف الناقد فيها، وأن بعضهم وجه كل عنايته إلىٰ الجانب اللغوي و البعض وجه كل عنايته إلىٰ ارتصاد المعاني الطريفة وجعلها محورا لنقده: أولئك لا يرون في شوقي ولا حافظ شاعرا، ولا في المويلحي ولا في الشيخ علي يوسف كاتبا! وكيف ذلك؟ ذلك بأنه قال: أثرّ عليه، والصواب: أثرّ فيه، وقال: غير مرة، والصواب: أكثر من مرة! وهؤلاء يؤمنون بشاعرية البارودي لأنه لم يقع في كل شعره علىٰ الشفق الباكي ولم يتحدث قط عن الموت اللازوردي. علىٰ أنه من الإنصاف أن نقرر أن النقد كان له أثره في تقويم الألسن وتحري الفصيح من جهة، ثم كان له أثره الحي بعد لأيٍ في الاحتفال للمعاني وتعمد الإصابة من جهة أخرىٰ". (٢)

❁❁❁❁❁

(١) العمدة ج١، ص ١١٧.

(٢) المختار ١/ ٥٧.

_النقد بين الحيادية والاستجابة الذاتية

يرىٰ البشري أن الناقد مهما أوتي من الحيادية والنظرة الموضوعية في العمل الأدبي، من العبث أن نأخذ عليه استجابته الذاتية، إذ الذوق والتعبير عن نفس الناقد وانعكاس العمل الأدبي علىٰ ذاته له شأنه ولا محيص عنه. علىٰ أن من الإنصاف أن نبين أن ناقدنا حتىٰ في نظرته الذاتية لم يجافِ الموضوعية المستقاة من الوقوف علىٰ الأسس النقدية وما تواضع عليه جل النقدة، فتذوقه الذاتي تذوق مبني علىٰ أسس منهجية ونظرة موضوعية.

ويتعرض البشري لمسلك كثير من الأدباء، والذي يتلخص في حرص المنشئ علىٰ عرض النتاج علىٰ الناقد قبل عرضه علىٰ الجمهور، فيبين أن هذه الخلة معيبة في حق المنشئ، إذ تدل علىٰ تخاذل طبعه و عدم ثقته بفنه، وإظهار الناس علىٰ عدم هذه الثقته، وفوق ذلك فقد يكون الحق بجانب المنشئ لا بجانب الناقد "ولا شك أن هذه الخلة في بعض أصحاب الأدب معيبة بمقدار ما هي ضارة، ووجه الضرر أن خير أدب المرء ما يصدر عن نفسه ويعبر عن طبعه ويترجم عن حسه، بحيث يكون صورة صادقة له لا لمزج منه ومن سواه من الأدباء، أضف إلىٰ ذلك أن الناقد مهما تبلغ دقته ونفوذ نظره، لا يكفل له التوفيق علىٰ الدوام، فلقد يكون التوفيق في جنب المنشئ لا في جانبه. [1]

وما ذهب إليه البشري يؤكده ما انتهجه في كتبه إذ ينص في مقدمة

---

(١) المختار: المرجع.

"المختار" علىٰ أنه لن يُحرّف رأيا سلف له أو يُعدّل في فكرة، حفظا لحق التاريخ عليه، وإن عاد بالصقل والتسوية في بعض العبارات والألفاظ. وهذا يؤكد جانب الانطباعية فيه. (١)

وبعد.

فتناول البشري لطبيعة النقد في العصر الحديث، يعدّ مرآة صادقة للحركة النقدية والأدبية في عصره، فوق ما عكسه هذا التناول من آراء حول أهمية النقد، والشروط التىٰ يجب توافرها فيمن يتصدىٰ لنقد الأعمال الأدبية.

-علوم البلاغة والذوق الأدبي.

يرىٰ البشري أن درس علوم البلاغة علىٰ النحو التقليدي المتعارف عليه في الدرس البلاغي لا ينمي ذوقا ولا يصقل موهبة، فينبغي أن نُليّن هذه العلوم، ونمرّنها وأن نسعىٰ إلىٰ استنباط علوم البلاغة من الدرس الأدبي القائم علىٰ الشرح والتحليل وإرشاد الناشئة إلىٰ ما في القطع الأدبية من أسرار بلاغية شاركت في ثراء النص وإيضاحه، بحيث تتطور هذه العلوم مع تطور الأفهام والأذواق، وعلىٰ أن يوصل تعليمها في المدارس والمعاهد بدرس الأدب نفسه، فالواقع أنه ما نضجت موهبة شاعر ولا كاتب قط بدرس علوم البلاغة، ولكن بطول ترديد النظر وتقليب الذهن في المأثور من روائع الآداب إلىٰ الارتياض بكثرة العلاج والتمرين...، فإذا أبينا إلا الحرص علىٰ بقاء هذه العلوم علىٰ تلكم الصورة التي دفعها إلينا السابقون فلا شك في أن لها في دار

(١)المختار مقدمة المؤلف ص ع.

الآثار العربية المكان الفسيح!. [1]

ويبرهن علىٰ صحة ما ذهب إليه من رأي، بوجود فحول من أساطين الشعر في عصره، لم يكن لهم علم من قريب أو بعيد بعلوم البلاغة، إنما هو الطبع والتهيؤ وكثرة الحفظ، وترديد النظر في آثار البلغاء المجلين. [2]

" إن من يتقرىٰ آثار كبار النقدة من القداماء والمحدثين، لا يراها متهدية إلا بالطبع ولطف الحس ورهافة الذوق، والعلم باللغة، أعني متنها ونحوها وصرفها، وبالعروض كذلك. [3]

رأيٌ في ألف ليلة وليلة

من جملة الآراء التىٰ أبداها البشري حول الأدب وفنونه رأيه في " ألف ليلة وليلة "فيرىٰ أن الكتاب ألف في عصور مختلفة " فإنه لقد يعلو في أغراضه ومعانيه وعباراته علوا كبيرا في بعض المواضع، وإنه ليسف في ذلك إلىٰ غاية الإسفاف في مواضع أخر، وإنه ليحدثك حديث شاهد العيان عن بغداد في أزهىٰ أيامها، كما يحدثك حديث شاهد العيان عن القاهرة في أظلم عهودها..... كما أنك تجد هذا الكتاب في العربية غيره في التركية وتجده في

---

(١) المختار: ٢/ ٣٠.

(٢)السابق: ٢/ ٢٥.

(٣) أبو العلاء المعري حياته وشعره مجموعة مقالات حول أبي العلاء وأدبه "، مقال (المعري الناقد) عبد العزيز البشري، ص ٤٩، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، الأولىٰ ١٩٨٦م.

كلتيهما غيره في الفارسية [1]

وقد أشار المسعودي إلىٰ ذلك فبيّن أن الكتاب مترجم من الفارسية والهندية والرومية، وأنها" أىٰ القصص الواردة فيه" عبارة عن أخبار موضوعة، من خرافات مصنوعة، نظمها من تقرب للملوك بروايتها، وصال علىٰ أهل عصره بحفظها والمذاكرة بها، وأن سبيلها سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية، وسبيل تأليفها مما ذكرنا من مثل كتاب "هزار أفسانة" ومثل كتاب "فرزة وسماس"... وغيرها من الكتب في هذا المعنىٰ "[2] فأصل الكتاب إذن فارسي، وذكر صاحب الفهرست- أيضا- في حديثه عن أخبار المسامريين والمخرّفين أن للفرس حق الريادة والسبق في هذا الفن، فقد كان" الفرس الأُول أول من صنف الخرافات، وجعل لها كتبا، وأودعها الخزائن، وجعل بعض ذلك علىٰ ألسنة الحيوان... ثم أغرق في ذلك ملوك الأشغانية، وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس، ثم زاد ذلك واتسع في أيام ملوك الساسانية ونقله العرب إلىٰ اللغة العربية، وتناوله الفصحاء والبلغاء فهذبوه ونمقوه، وصنفوا في معناه ما يشبهه، فأول كتاب عمل في هذا المعنىٰ، هو كتاب هزار أفسانة، ومعناه ألف

(١) المختار ١/ ٢٥.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن بن علىٰ المسعودي ج٢، ص ٢٧٠، الموسوعة الشاملة علىٰ الإنترنت.

خرافة " [1] وهزار أفسانة هو أصل كتاب الف ليلة وليلة.

وهذا النص يدل أولا: علىٰ أن الكتاب منقول إلىٰ العربية ثانيا: أنه قد لحقه مع تتابع الأزمنة كثير من التغيير بالحذف والإضافة والتهذيب والتنميق.

-القصص التمثيلي (الروايات والمسرحيات) النشأة والتاريخ

يرىٰ البشري أن العرب أخذوا عن اليونان فلسفتهم وحكمتهم كما نقلوا عنهم علوما شتىٰ، كالطب والنجوم وغيرهما، بيد أنهم لم يأخذوا عنهم الفن القصصي خاصة القصص التمثيلي (الروايات والمسرحيات)،

ويؤرخ ناقدنا للقصص التمثيلي عند العرب (الروايات والمسرحيات) بالعصر الحديث فلم يكن للعرب قصص تمثيلي بالمعنىٰ المتعارف عليه قبل ذلك، ويرىٰ أن للسوريين قصب السبق في هذا الفن، فقد ترجموا بعض القصص من لغات الغرب ومن ثم " فهم أول من عالج التمثيل المسرحي من أبناء العرب، وكان ذلك في عهد إسماعيل شاهدتُ من فرقهم التي هبطت مصر من ذلك العهد واحدة بعد أخرىٰ". [2]

وبيّن البشري الأسباب المرجوحة لعدم معالجة العرب قديما للقصص التمثيلي، ويرىٰ أن منها ما يرجع إلىٰ اعتبار ديني، وهو وكراهية الشرع والطبع العربي أن تظهر المرأة لجمهور النُظّارة تمثل عاشقة أو معشوقة؟ ومنها أن العرب في مطلع حضارتهم كانوا ككل الأمم الناشئة تعني أول ما

---

(١) أبوالفرج محمد بن إسحاق بن النديم، تحقيق، رضا تجدد بن علىٰ الحائري المازندراني، ص ٣٦٣ طبعة طهران، إيران، ١٩٧١م.

(٢) المختار: ١/ ٢٨.

تعني بالضروريات، حتىٰ إذا أصابت منها حظا محمودا لفتت بعض سعيها للكماليات؟... ومنها أن الحياة الاجتماعية للعرب لم تكن قد استقرت بعد استقرارا يدعو الأذهان إلىٰ التغلغل في دخائل النفس وتحليل حياة الفرد والجماعة، والخروج من ذلك كله بفكرة عامة تجلو علىٰ الجمهور رواية قصصية. (١)

ويشير إلىٰ ما لاحظه من ضآلة حظ العرب في فن القصة قديما وأن طبيعة هذا الفن عندهم قائمة علىٰ عدم جنوحهم إلىٰ التخييل وسبر أغوار الشخصيات وتصوير ناحية من حياة المجتمع ومعالجة مشكلة من مشكلاته والخروج بفكرة عامة هي في الواقع معقد القصة والغاية من وضعها. (٢)

كما يشير إلىٰ طبيعة ما عرضه الجاحظ لمسائل من العلم و الحكمة، وتحليل شيئ من الطباع والأخلاق وبعض ما يتصل بحياة المجتمع – في بعض كتبه (كالحيوان)– ذاهبا إلىٰ أن لا الجاحظ و لا غيره ممن نحا نحوه (كابن المقفع) عرضا لاصطناع القصة علىٰ النحو الذي كان يعرفه قدماء اليونان ونعرفه نحن اليوم، فما طلبوه من هذا لا يعدو أن يكون حكما منثورة، وعظات جزئية لا ينتظمها سبب، أما القصة بمعنىٰ اختراع الأشخاص وتمهيد المكان، وابتكار الحوادث، وخلق الوقائع، ونفض الصفات علىٰ ممثليها، للخروج بغاية واحدة هي معقد القصة، والهدف من سوقها، فذلك ما لم يعن

(١)المختار: ١/ ٢٤.

(٢)السابق: ١/ ٢٥.

به العرب ولم يتوجهوا إليه. [1]

ويمضي بنا موضحا تطور الفن القصصي عند العرب واتساعه وإفساحه المجال للنثر بعد أن كان مقصورا علىٰ الشعر خاصة _في عهد الدولة العباسية_ "فالتفت الناس للقصص، وترجم ابن المقفع (كليلة ودمنة) وترجم غيره كتاب (هزار أفسانة) ألف خرافة وهو الذي قالوا إنه أصل كتاب (ألف ليلة وليلة).

ويعلق علىٰ القصص التىٰ رواها الجاحظ في كتابه" البخلاء" مشيدا ببراعة تصويره ووجمال تخييله وتشبيهه وتمثيله، ويرىٰ أن الجاحظ لم يكن صادقا في أكثر ما روىٰ عن بخلائه، "ولعله إن صدق في أصل بعضه فقد غلا فيه غلوا كبيرا! ". [2]

ويرىٰ أن من أوائل من وضعوا القصة بالمعنىٰ المتعارف عليه في العصر الحديث أحمد شوقي في روايته (النضيرة بنت الضيزن) وأحمد حافظ بك عوض في (رواية اليتيم). [3]

و أهم ما ينبغي أن تحتويه القصة من عناصر – فىٰ نظر البشري– هو أن يشع فيها الخيال، واختراع الأبطال، وخلق المفاجآت، وابتكار المواقف، وتحليل الشخصيات وسبر أغوار النفس، وأن تحتوىٰ علىٰ مغزىٰ يصيب

(١) المختار: ١/ ٢٦.

(٢) السابق: ١/ ٢٧.

(٣) السابق: الصفحة نفسها.

غرضا. [1]

وينفىٰ البشري التخييل عن كتاب الله عز وجل:... لقد نزل القرآن الكريم فجاء بكثير من قصص الأمم الغابرة، وبيّن كيف فتنوا وكيف ضلوا، وأتىٰ علىٰ من بعث فيهم من المرسلين ومن آمنوا بهم ومن كفروا برسالاتهم، وما أعد الله لأولئك وكيف صنع بهؤلاء، والقرآن كتاب الله لا تخييل فيه ولا اختراع، ولا خلق لحوادث لم تقع ولا تجلية لأناس لم يكونوا، تصويرا لفكرة واستدراجا لفهم الجمهور بوسائل التلفيق والتخييل، إنما هو القول الحق يروي به الكتاب العزيز ما وقع للسالفين للعبرة والادكار". [2]

- مآخذ على كُتّاب المسرح

ويقارن البشري بين القصص التمثيلي العربي والغربي، مقارنة تفضي إلىٰ تفوق

الغرب علىٰ العرب: " فلقد كثر في هذا الوقت الذي نعيش فيه واضعو القصص التمثيلية علىٰ أنها في جوهرها وغايتها ومغازيها وسائر أسبابها لم تبلغ مبلغ الروايات الغربية، وأخيرا تقدم أمير الشعراء أحمد شوقي بك فنظم روايتين (كليوباترا وعنترة) فأوفىٰ الشعر فيهما علىٰ الغاية، وكلتا القصتين تاريخية إذا رمت إلىٰ غرض فلا شأن لنا به، ولا دخل لعيشنا الحاضر فيه". [3]

---

(١)المختار: ١/ ١٥٧. مقال (قصة حياء)

(٢) السابق: نفس الصفحة.

(٣) السابق: ١/ ٢٩.

وللبشري مآخذ علىٰ بعض الروايات المصرية، خاصة الروايات التي مثلها الريحاني[1] والكسار[2] ومن سار علىٰ دربهما، لعل أبرزها: أنها وإن عرضت لنواح من الحياة المصرية فقد جاء ذلك علىٰ سبيل التهكم عليها والزراية بها، وأنها كتبت بلغة عامية وبالتالي فقدت قيمتها التثقيفية، وأن ما تحتوي عليه من مغزىٰ يعد ضئيلا لا يفي بما ننشده من معالجة الأديب

(١) هو نجيب بن إلياس ريحانة، ١٨٩١: ١٩٤٩م، أكبر ممثل ساخر عرفه المسرح العربي، موصلي الأصل، كلداني الدم، عربي المنبت واللسان،، نقادة للمجتمع علىٰ طريقة موليير غير مقلد له ولد بالقاهرة، وتعلم في مدارس الفرير الفرنسية، عمل في الفرق التمثيلية، ثم استقل بمسرح وحده، واشتهر باسم كشكش بيه، أقبلت عليه الجماهير يسخر من عاداتها وتزيده إقبالا، ويعرض نقائصها وتستزيده استرسالا، تضحك له وهو يجد، وتنفجر قهقهة وهوعابس عابث، قام برحلات إلىٰ بلاد الشام وأمريكا وتونس والجزائر وغيرها ينظر الأعلام.. خيرُ الدين الزركلي ، المجلد الثامن، ص١٠-١١، الطبعة الثامنة، بيروت - لُبنان :دار العلم للملايين..

(٢)علي الكسار1957 1887 ، ممثل كوميدي مصري كبير، ولد في القاهرة في حي السيدة = = زينب ونشأ بها، واسمه الحقيقي علىٰ خليل سالم، عمل في البداية بمهنة السروجي وهي ذات المهنة التي امتهنها والده لكنه لم يستطع إتقانها فاتجه للعمل بالطهي مع خاله، وفي تلك الفترة اختلط بالنوبيين وأتقن لهجتهم وكلامهم. كون أول فرقة مسرحية له سماها "دار التمثيل الزينبي". وفي عام 1924 قفز بفرقته قفزة هائلة عندما انضم إليها الموسيقار الكبير الشيخ زكريا أحمد وقدم لها العديد من الألحان المسرحية. في عام 1934 سافر إلىٰ الشام وقدم مسرحياته هناك ولاقت نجاحًا كبيراً، بعد ذلك مر بأزمة أدت إلىٰ إغلاق مسرحه بالقاهرة بعد أن قدم مايزيد علىٰ ١٦٠ عرضًا مسرحيًا ويكيبيديا الموسوعة الحرة

للعديد من القضايا الاجتماعية. (١)

وإذا تتبعنا الرؤية النقدية لدىٰ البشري فيما يخص القصص التمثيلي العربي نجد أنها تكاد تنحصر في ناحيتين: ناحية المضمون أو المحتوىٰ لكل من الروايات والمسرحيات، ومن الناحية الفنية و ناحية التحليل النفسي – خاصة– فيرىٰ أن جل هذه الروايات يغلب عليها هدة الهدم ومسيل الدماء، وتوجيه الكُتّاب جل عنايتهم إلىٰ الجانب المأسوي في الشخصية، كثكل الولد، وموت الخطيب، وفرار العروس، وخراب الدور العامرة؟ فإذا كان هناك هوىٰ وصبابة فخذ ما شئت من أقسىٰ المعاني وأشدها ومن أعنف الصور وأحدها، أما الجوانب الأخرىٰ والتي هي محور العمل الروائي أو المسرحي، فلا نكاد نرجع منه بشيء ذا غناء في الشخصية العربية كالبناء والإصلاح والنقد الموضوعي لأوضاع المجتمع. (٢)

ومما أخذه علىٰ كُتاب المسرح المصري، قلة اهتمامهم، بتحليل الشخصيات وسبر أغوار النفس والاجتهاد في إصابة الأغراض البعيدة وتجليتها للجمهور تلميحا لا تصريحا: أفلا يمكن أن يستشرف الأمل إلىٰ أن يخرج فينا مؤلفون مسرحيون يضارعون كُتاب الغرب في سبك رواياتهم وإمعانهم في التخييل والتمثيل، وإصابة الأغراض البعيدة وتجليتها علىٰ النُظّارة بطريق التلويح لا بالمواجهة والتصريح؟ فذلك الأشحذ للأذهان،

(١) السابق نفس الصفحة

(٢) المختار ١/ ٢٠.

وذلك الأبلغ موقعا من النفوس، بحيث يكون موضوع هذه الروايات مصريا بحتا يصيب من عادتنا ويحلل جوانب من حياتنا ويهدينا في بعض أسبابنا السبيل، ألا ليس ذلك علىٰ الله بعزيز". (١)

وإذا كان البشري يرىٰ أن ثمة قصور في العمل المسرحي والروائي المصري فيما يخص جانب التحليل النفسي للشخصية، وعدم عناية كتاب مسرحنا بسبر أغوار النفس يعد رتقا يجب إصلاحه وعيبا ينبغي تلافيه، فإن من النقدة من يرىٰ غير ذلك:... لأن الوعي الباطني لا وجود له في الأشخاص في بعض الحالات، كحالات الجنون والسكر مثلا فلا يمكن استبطان الشخصيات فيها والطريق الأوضح حينئذ هو وصف الصورة الخارجية، ثم إن المرء عادة ليست له حياة باطنة عميقة، بل هو جملة انعكاسات خارجية للموقف، فالاستغراق في التحليل النفسي يزيف الشخصية، علىٰ أن التصوير الآلي بالانعكاسات علىٰ النحو السابق_ تتجلىٰ فيه حقيقة العوامل الاجتماعية والمادية التي تتحكم في موقف الفرد أكثر مما تتجلىٰ في الاستبطان الداخلي... ثم إن الاستبطان الداخلي بالتفسير النفسي يدع كل شيء معللا ومفهوما في سلوك الشخصية، علىٰ حين يكتسب التصوير المادي _ والذي تحدثنا عنه_ قوة في غموض الجوانب الحيوية وتعقيدها فيترك مجالا قويا للإيحاء". (٢) ونرىٰ أن هذا رأي معتبر.

---

(١) المختار ١/ ٤٩.

(٢) النقد الأدبي الحديث د. محمد غنيمي هلال، ص ٥١٩،، ٥٢٠.، دار نهضة مصر، الفجالة، مصر، ١٩٧٤م.

وبعد.

فإن البشري وإن تعرض للتأريخ للعمل الروائي والمسرحي، وبين طبيعته ونقد بعض مناحيه، فقد حرمنا من متعة التثقيف النقدي التىٰ تأتىٰ من تناوله لأي من الأعمال الروائية والمسرحية بالنقد و الشرح والتحليل. ورغم أن الآراء التي أبداها البشري عن الفن الروائي والمسرحي تكاد تخلو من الجدة والابتكار فإنها تعبر عن رؤيته الذاتية ومنحاه النقدي.

_الأدب القومي ضرورة ملحة

شاع مصطلح الأدب القومي في العشرينيات من القرن الماضىٰ، وقد أسهم في بلورة فكرة هذا المصطلح وتحديد مفهومه والدعوة إليه، تلك اليقظة التىٰ ولدّها الاستعمار، وتعد ثورة ١٩١٩م النواة الحقيقية لتفجير هذه اليقظة.

وللأدب القومي دلالة مهمة قرينة المسعىٰ الإبداعىٰ الذىٰ يرمىٰ إلىٰ إنشاء أعمال أدبية تصوغ وجدان الأمة، وتلتقط خصوصية اللحظة التاريخية التىٰ تعانيها مستوعبة ميراث الماضىٰ الذىٰ تأصلت به وفيه. (١)

وكان من أسباب الدعوة إلىٰ أدب قومي مصري، ما لاحظه دكتور/ محمد حسين هيكل مما يثير الدهشة والعجب فىٰ نفسه، ما حدا به لكتابة مقال تحت عنوان " الأدب القومي" يتعجب فيه مما شاهده في جامعتنا المصرية، إذ تُلقىٰ فيها دروس الأدب القديم والحديث للأوروبيين والعرب، ثم لا

(١) مقال " الأدب القومىٰ "د/ جابر عصفور ٢٤ فبراير، ١٩٩٩م " مجلة استراحة البيان النسخة الأكترونية.

يلقىٰ فيها درس واحد عن الأدب المصري القديم والحديث، ولا يلقىٰ فيها درس واحد عن التطور الفكري فىٰ مصر؟ وكيف تمثل ما ورد عليه من حضارات الشرق والغرب التىٰ وردت عليه، وهل خلع عليها حلة من القومية المصرية بتاريخها القديم وبطبيعتها المنسقة وبسمائها الصفو، وبما يمتاز به أهلها من رقة في الخلق وظرف وكياسة؟ أم أن هذه الحضارة بقيت غير مهضومة حتىٰ مرت وحل محلها غيرها. " [1]

ولعل من دواعي هذه الدعوة – أيضا – ما صرح به البعض من رفض فكرة الأدب القومي المصري، بل والنيل من الداعين إليها، كالعقاد الذىٰ امتداح مدرسة الديوان لكونها كانت سدا منيعا في وجه دعاة الأدب القومىٰ، ويرىٰ أن القومية في الأدب " إنما هي الإنسانية في ثوب محلىٰ، وليست القومية أن نكرر ألفاظا مثل مصر والنيل والأهرامات وما إلىٰ ذلك " [2]

ومن ثم فقد ألحّ البشري _في أكثر من موضع_ من كتبه علىٰ ضرورة أن يكون لنا _نحن الشرقيون أدبا قوميا يصور قضايانا ويعكس طبيعتنا وصفاتنا: إن مَهَم الأديب في الشرق_ وما وقعت كلمة الشرق في هذا المقال إلا وتمثلت مصر أولا وجمهرة البلاد العربية ثانيا_... أن يفطن نفسه إلىٰ بيئته أولا

(١) في أوقات الفراغ "مجموعة رسائل أدبية تاريخية أخلاقية فلسفية"، نشر، وكالة الصحافة العربية، (ناشرون) الجيزة، مصر. الكتاب أون لين بدون ترقيم للصفحات

(٢) العقاد دراسة أدبية د/ محمود السمرة ص ٨٢، الأولىٰ ٢٠٠٤م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، عمان الأردن، دار الفارس للنشر الأردن

ويشعرها أوفىٰ الشعور بأنه يعيش في بلاده، فيها يدور الفكر ويجول التصوير، وفيها يشتق التخييل، ويستنزل الإلهام، وكذلك يكون لنا- نحن المصريين- أدب مصري وأدباء مصريون، وكذلك يكون لجارتنا سوريا أدب سوري وأدباء سوريون، وكذلك يكون للعراق أدب عراقي وأدباء عراقيون، وهكذا... فإذا فرقت بين هذه الآداب بعض العوامل المحلية المختلفة من طبيعة البلاد ومناظرها وتاريخها وعرفها ونحو ذلك، فلا بأس بهذا فسيجمعها ذلك الطابع العربي العظيم، أما الآن فلا شك في أن هذا الأدب غريب فينا أو نحن في هذا غرباء". [(١)] :... ولكي أكون متسقا مع نفسي أقرر أننا لا نحاول أن نخلق لنا أدبا مصنوعا، بل إننا نتقرىٰ هذا الأدب الذي يواتي عقليتنا ويشاكل إحساسنا ويرضي أذواقنا في هذا العصر الذي نعيش فيه، فنحن بهذا إنما نروض الأدب علىٰ حكم الطبع، ولا نروض الطبع علىٰ حكم الأدب. [(٢)]

ويرىٰ أن في الحفاظ علىٰ هويتنا العربية وإنتاج أدب يعكس شرقيتنا، شحذ للقريحة وبعث لعواطف قوية، وبعث لمعان دقيقة طريفة بديعة.. وهكذا يشعر بأنه يعيش في بلاده أوفىٰ الشعور، وما يحيط به يشتق التصوير ويستنزل الإلهام، فإذا كان الأديب الشرقي كذلك بعث من عواطف قوية كل

(١) قطوف ٢/ ٧٩.

(٢) المختار ١/ ١١.

ممكن واستخلص من بواطن النفوس كل دفين". [1]

ويتعجب من ضياع هوية الأدب المصري، وأنه _في كثير من جوانبه_ لا يصور عواطف أناسه و لا يعكس مشاعرهم وأحاسيسهم: الواقع أن الأدب المصري من هذا في أشد الحيرة والاضطراب. [2]

ولا شك أن هذه الدعوة تؤكد أصالة البشري وصدق انتمائه بل وغيرته علىٰ دينه ولغته وتراث أمته، فهو لا يدعو إلىٰ هجر أدب الغرب كليّة: فإن كل ما أريده أن ما نصيب من أدب الغرب وما نتذوق لا ندعه يطغىٰ هذا الطغيان علىٰ أدبنا الشرقي، فإن الخير كل الخير أن نسيغه ونهضمه ونغذي به أدبنا علىٰ ألا يُبدل خلقه ولا يُنكر صورته كدأب الأمم التي تعتز بآدابها وتريغ [3] لها قوة الحياة من كل سبيل. [4]

فإذا أردنا إنتاج أدب رائق جزل، فعلينا " أن نلتمس طريقا للأدب يكون عربي الشكل والصورة مصري الجوهر والموضوع،.. فعلينا أن نبعث الأدب القديم وننثل دواوينه، ونستظهر روائعه، ونتروىٰ منها بالقدر الذي يفسح في ملكاتنا، ويقوّم ألسنتنا ويطبعنا علىٰ صحيح البيان، فإذا أرسلنا الأقلام في

---

(١)المختار ١/ ١١.

(٢) المختار ١/ ١٧. مقال (حيرة الأدب).

(٣) يقال: راغ وأَراغَ وارْتاغَ: بمعنىٰ طَلَب وأَراد. تقول: أَرَغْتُ الصَيْدَ، وماذا تُرِيغُ أَي ما تريد وتطلب. معجم لسان العرب لابن منظور مادة: روغ.

(٤) قطوف ٢/ ٧٩.

موضوع يتصل بالأداب بوجه خاص، أطلقنا القول في صيغة عربية لا شك فيها، علىٰ ألا نطلب بها إلا الترجمة عما يختلج في نفوسنا ويتصل بإحساسنا، ونصور بها ما نجد مما يلهمه كل ما يحيط بنا، وما يعترينا في مختلف أسبابنا من فكر ومن شعور ومن خيال" (١)

وهذا المنحىٰ لدىٰ البشري يبرهن – كما أشرنا– علىٰ حبه لوطنه وخشيته علىٰ ضياع الهوية الشرقية والتىٰ يسعىٰ إليها من يروّجون لعالمية الأدب، وفكرة موت المؤلف، أو الكتابة في درجة الصفر كما ترىٰ المدرسة الأمريكية وكأنه – رحمه الله– يرهص بما سيحيق بالأدب الشرقي من محاولة الآخر السعي حثيثا لطمس الهوية العربية: "فالأمريكيون غضوا الطرف عن الحدود اللغوية القومية وأحالوا مبدأ التأثير والتأثر إلىٰ ما يسمىٰ بمقولة قلق التأثير وقلق التأثر... وتعاملوا مع الآداب العالمية بمنطق النص الأوحد أو المركزي وتحت وهم الحوارية أو التفاعل النصي، انتهوا بالأدب المقارن إلىٰ ما يسمونه بـ (موت المؤلف)... والكتابة في درجة الصفر كما قصروا العلاقات الأدبية العالمية علىٰ دراسة التأثيرات ذات الجانب الواحد، إذ اختزلوها في طرفين أحدهما مركزي مؤثر أو دائن وهو الغرب، والآخر هامشي متأثر أو مدين وهو الشرق ثم عملوا علىٰ استلاب الثروات الثقافية للشعوب فاستزرعوا في النص القومي نصا غربيا يسوغ لهم التدخل في إنتاجه وذلك باسم المثاقفة أو هجرة الآداب وارتحالها". (٢)

---

(١) المختارج ١ ص ٧٩.

(٢) الأدب المقارن ومعرفة الآخر: د/ محمد طه عصر، ص ٤، الإسراء للطباعة =

ودعوة البشري هذه تتسق والنظر المنطقي وتتفق مع رأي عنق من النقدة المنصفين الغيورين علىٰ اللغة والأدب العربي كمحمد زكي العشماوي الذي نبه علىٰ خطر اندفاع الكتاب في تيار المعاصرة: " فتمحىٰ شخصيتهم وتتلاشىٰ في خضم المجموع... ".[1]

ولا شك أن دعوة البشري إلىٰ أن يكون لنا نحن الشرقيون أدب قومي، وغيرها من الدعوات والنظرات النقدية، أهّلته لأن يكون في مصاف أعلام الأدب المعاصر، وصدق قول خليل مطران في أدب البشري ومدىٰ حبه لدينه ولغته ووطنه وطبيعة معالجته لموضوعاته: " هاهنا يمرّ المطالع بقلائد وفرائد من خطب وفصول في الأدب لا يخرج يتيمها ولا يحكم صوغها ولا تنتظمها إلا قلم البشري، ولسان البشري، تحركها نفس كبيرة الهمم، بعيدة المرامي، قلقة في مهب الأهواء، ومثارات المنازع، فياضة بحب مصر، وإيثار العربية الفصحىٰ لها لغة، تتجنب التحقيقات العلمية، والتعاريف المنطقية، وإن تبتغي إلا اقتناع المتأدبيين من طريق الباعث الغريزي فيهم ".[2]

رأيٌ في النكتة

النكتة[3] فن جميل من فنون الأدب، تكسب الأسلوب روعة وجمالا

=والنشر" القاهرة، بدون تاريخ.

(١) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، ص ٢٠، ط النهضة العربية للطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م..

(٢) المختار: ج١، المقدمة ص، و

(٣). المقصود بالنكة هنا هي: النكتة الفكاهية، أو الساخرة.

وسحرا وبهاء، "... ومردها خلل في القياس المنطقي بإهدار إحدىٰ مقدماته أو بتزيفها أو بفصلها بحكم التورية ونحوها، بما لا تتصل به في حكم المنطق السليم فتخرج النتيجة إلىٰ غير ما يؤدي إليه العقل، لو استقامت مقدمات القياس، وهذا الذي يبعث العجب ويثير الضحك والطرب... (١)

ورغم إيثار أديبنا الفصحىٰ ودعوته إلىٰ استخراج مهجور اللغة، فإنه يرىٰ أن النكتة يجب أن تساق كما نطق بها، و يكره التقعر ويندد بمن يخرجون بالنادرة من العامية البلدية إلىٰ الفصحىٰ(٢): ترىٰ لو أننا أردنا أن نساير أولئك المتحذلقين فسقنا في مساق الفصحىٰ ما يتندر به أولاد البلد من قولهم: اللي علىٰ جتتك اشمعنا: الضرب الأحمر. فتقول مثلا: الذي علىٰ جسمانك ما باله من أثر المشق بالسياط، ألا يكون هذا من السماجة بحيث لا يطاق؟. وهو علىٰ هذا يتبنىٰ رأىٰ أستاذه الجاحظ في النادرة، وأنها ينبغىٰ أن تحكىٰ كما سمعت دون لحن في إعرابها أو إغراب في ألفاظها "... فإذا سمعت بنادرة من نوادر العوام، أو ملحة من ملح الحشوة والطغام، فإياك أن تستعمل فيها الإغراب، أو تتخير لها لفظا حسنا، أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذي أريدت له، ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها. (٣)

---

(١)المختار: ج٢ ص ١٢٣.

(٢) في المرآة المقدمة ح.

(٣) البيان والتبيين، ج١، ص، ١٤٥.

ـ الإلهام الشعري

يُعْلي البشري من شأن الإلهام الشعري حتىٰ في العصر الحديث ويرىٰ أن من الشعراء من يفيض عليهم الشعر بقوىٰ خارجية. وهذه الفكرة كانت شائعة في عصر سيطرة الأسطورة " إذ كانت هناك اعتقادات تذهب إلىٰ أن الموهبة الشعرية تستأثر بها وتمنحها قوة خارجية غير إنسانية فهي تلهم الشاعر أو توحي له بما يقول. فذكر اليونان في أساطيرهم أن هناك تسع "ربات" يلهمن الشعر وسائر الفنون، وإليهن يرفع الشعراء وأهل الفن الأخرون توسلاتهم من أجل استنزال الإلهام"[1]

يقول عن شوقي: " وأريد أن أقول لك إن هذا الرجل لقد كان يفاض عليه ساعة وحي الشعر مالم يكن لفكره في الحساب"[2] ويقول: " إن من الشعراء وأعني بهم بالضرورة من يستحقون هذا الاسم، من تتخطىٰ شاعريتهم أفق مداركهم فنراهم يصيبون من المعاني مالا تنعلق به في العادة أذهانهم، حتىٰ لو راجعتهم في بعضها وقد آبوا إلىٰ أنفسهم لاحتاجوا في تفهمها إلىٰ مطاولة وجهد في الاستخبار، ذلك بأنهم لم يصنعوا مثل ذلك الشعر صنعا، ولا جاءت روعته من التشمير في التجويد والافتنان ولكنه فيض يفاض علىٰ الشاعر"[3]. "... وإني لأزعم لك أبلغ من هذا أن كثيرا من هؤلاء المبدعين قل أن يشعروا بما صنعوا، وقل أن يقدروا حق ما أبدعوا، إنما هم قناة بين ما استودع الله تعالىٰ من سر خلقه نفوسهم وبين ألسنتهم وأيديهم، نعم إنما ينتضحون بما يخرجون بمحض الإلهام أو بتلك الحاسة السادسة

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس المقدمة ص ١٥، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

(٢) المختار: ج ١ ص٨٨.

(٣) السابق: ج ١ ص١٠٢.

التي لم يكشفها العلم إلىٰ اليوم"[1].

وإذا كان البشري يعلىٰ من شأن الإلهام ويبالغ في دوره، فإن بعض النقدة تتصادم رؤيتهم ورؤيته – كالأستاذ جهاد فاضل، الذىٰ يقلل من أهميته – خاصة في العصر الحديث: كيف أنظم الشعر؟ كإنسان يتحرك في عذابات أمته، أجد نفسي دائما أحمل بذرة العمل الشعري. أؤكد مرة أخرىٰ علىٰ الفكرة، إنني أعتبر أن فترة الوحي الشعري انتهت، إن فترة الإلهام الشعري لم تعد في مراحل الشاعر الأولية يستند الشاعر إلىٰ ذلك الإلهام... [2]

و الأستاذ أمين نخلة الذىٰ يرىٰ ضرورة وجود تفكير منظم في عملية الخلق الشعري و يتبنىٰ – في ذلك– قول فولتير عن يوليوس: "كان قيصر يضع خطة المعركة في رزانة وينزل ساحتها في هياج ". [3]

وإذا كان للإلهام هذا الدور عند البشري فإن "الشاعر في ضوء هذا الإلهام الغيبي يكون عاجزا عن الاختيار في أن ينفذ إلىٰ عالمه الواقعي المخصوص". [4] فالإلهام في ضوء هذا التفسير الغيبي يحول بين الشاعر والإجادة في كل الموضوعات، إذ يصير عبدا للإلهام. إذن فالجودة وفق هذا المنظور المتعالي نسبية. [5]"

❁❁❁❁❁

(١) المختار: ج ٢ ص٣٢.

(٢) قضايا الشعر الحديث: جهاد فاضل، ص ٣٣١، طبعة، دار الشروق، ١٩٨٤م

(٣) الحداثة في النقد الأدبي المعاصر: عبد المجيد حسين زراقط، ص، ١٧٦، دار الحرف العربي موقع تقافي لبناني عربي، ١٩٩١م.

(٤) خطاب الطبع والصنعة: رؤية نقدية في المنهج والأصول، د/ مصطفىٰ درواش، ص ٢٩٧، نشر اتحاد كتاب العرب، دمشق ٢٠٠٥م.

(٥) السابق ١٣٢

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضىٰ، الحمد لله علىٰ ما أنعم وأسدي، وأصلىٰ وأسلم علىٰ سيدنا محمد صاحب الشفاعة العظمىٰ، وبعد.

فقد أسفر البحث الموسوم ب عبد العزيز البشري ناقدا، عن عدة نتائج أهمها:

– أن البشري له نظراته النقدية الموضوعية الجادة، التي تتفق ورؤية كثير من النقاد المبرّزين في القديم والحديث أمثال ابن قتيبة والجاحظ في القديم، والرافعي وعبد الوهاب عزام والزيات في الحديث.

- تحوي كتب البشري(المرآة، قطوف، المختار) مادة غزيرة لعدد ليس بالقليل من الشخصيات التىٰ عاصرها البشري، وعكستها مرآته، تصلح – لو تم استخلاصها– لعمل بحث ضاف وطريف عن مقالة التراجم عنده.
- كان تناول البشري للكثير من الأعلام مصدرا مهما للمترجمين فقد كان من مصادر الدكتور يوسف المرعشلي في ترجمته للشيخ أحمد ندا في كتابه: (نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر)المجلد الأول
- _ النقد عند البشري مرآة صادقة للحركة النقدية والأدبية في عصره.
- _ نقد كاتبنا مع كونه موضوعيا إلا أنه لا يخلو من الاستجابة الذاتية.
- _ يبرهن النقد عنده علىٰ حبه لتراث أمته وحرصه علىٰ الحفاظ عليه، ولا أدل علىٰ ذلك من دعواته المتكررة لأن يكون لنا نحن المصريون أدب قومي للحفاظ علىٰ الهوية الشرقية والمصرية منها خاصة.

- _طول الصحبة وإعجاب الأديب بمنحىٰ أديب آخر، وتروّي آثاره حريّ بأن يحدث تأثرا واضحا ينعكس بشكل فاعل علىٰ كتاباته، بدا ذلك من مؤلفات البشريّ، ففيها تأثر واضح بأستاذه الجاحظ كما سبق أن أشرنا.
- _ الأسلوب – وإن تأثر بالاطلاع الواسع وكثرة التروي من آثار السابقين فإنه –يتأثر بشكل مباشر بما رُكِّب في طبع الأديب وما فُطر عليه من مِزاج كالعصبي
- و الروح الفكهة، وحسن النكتة، وحضور البديهة.... وغيرذلك وهذه الصفات قد حبا الله بها بعض خلقه دون بعض.
- _ استخدام الأسلوب الفكِه في معالجة الموضوعات الموضوعية، حري بلفت انتباه المتلقىٰ وتحبيبه في القراءة.
- _ ليس بالضرورة أن يكون ناقد الشعر شاعرًا، بل يكفىٰ تمتعه بذوق ناقد، وحس مرهف، وقدرة علىٰ تذوّق النصوص، وإمازة صحيحها من فاسدها، وجيّدها من رديئها.
- _ ثقافة الأديب ونشأته تُسهم بشكل فاعل في بلورة كثير من آرائه الأدبية والنقدية.
- _ استطاع البشري بأسلوبه المعسول الفكه أن يعكس نظرته التوفيقية في النقد الحديث.
- _ المعالجة الهادئة والبعد عن التعصب يجنب الناقد الدخول في كثير من المعارك والمشاجرات، وهذا ما عكسه ردّ البشري علىٰ انتقادات العقاد

لأحمد شوقي وانتقاصه من شعره.

- رغم نظرات البشري النقدية، فإن بعضها يفتقد العمق الفكري في المعالجة، وتعقيب الرأي بالدليل.
- اهتمام البشري بإبداء رؤيته النقدية حول ما تناوله من قضايا كان أكثر من اهتمامه بالجانب التطبيقي،
- النقد عند البشري، أمدّ الباحث بكثير من الآراء التىٰ فيها من الجدة والطرافة الشيء الكثير، لعدد ليس بالقليل من فحول البيان، في القديم والحديث، كزهير بن أبي سلمىٰ، وأبي نواس، وأبي تمام والبحتري، والمتنبي، وشوقي وحافظ، وسعد زغلول، والشيخ علىٰ يوسف.. وغيرهم، وهذا دليل قاطع علىٰ سعة ثقافة الرجل، وما واتته هذه الحاسة النقدية وهذه القدرة علىٰ تذوق النصوص والحكم علىٰ أصحابها، وإبداء الرأي فيها وفي كثير من القضايا النقدية إلا بطول النظر في آثار هؤلاء.
- من صفات المقال النقدي عند البشري الطول والثرثرة الكلامية والإفضاء بما في النفس حيال الموضوع، ومعلوم أن طبيعة المقال النقدي التركيز والإيجاز والموضوعية، فالفكرة التىٰ تؤدىٰ في فقرة أو فقرتين يؤديها الكاتب في صفحتين وثلاث صفحات، فالمقال عنده يتراوح مابين سبع صفحات إلىٰ عشر صفحات في المتوسط، فتراه يدور حول الفكرة جامعا شتاتها، مبرهنا لصحتها، شافعا القول بالدليل.
- معظم القضايا التىٰ تناولها البشري بالمعالجة تعرض لها النقاد في

عصره وما قبل عصره، ولكن الجديد حقا هو ما أبانت عنه هذه المعالجة من توجهه ورؤيته الذاتية، ومدىٰ تحفظه في دراسة الأدب، والتأثر بالغير والأخذ عنه، وهذا كفيل ببيان أهمية النقد عنده. هذا

- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ اللهم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

- توصيات البحث

- – توصي الدراسة بعمل بحث عن: مقالة التراجم عند الشيخ عبد العزيز البشري.

المصادر والمراجع

أولا: كتب البشري

١- المختار: الجزءالأول طبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥م، والجزء الثاني: طبعة مطبعة: المعارف بمصر سنة ١٩٣٧م وطبعة ١٩٥٧م.

٢- قطوف، الجزءالأول: طبعة: مكتبة الخانجي بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب لصالح مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع ١٩٨٨م، - الثاني طبعة: المطبعة النموذجية مطبعة الآداب بالجماميز، بدون تاريخ.

٣- في المرآة - طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ه، ١٩٢٧م.

-طبعة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر القاهرة، بدون تاريخ..

ثانيا – المصادر والمراجع المساعدة

٣- أبو العلاء المعري حياته وشعره، مجموعة مقالات حول أبي العلاء وأدبه"، مقال (المعري الناقد) لعبد العزيز البشري، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، الأولىٰ ١٩٨٦م.

٤- الأدب وفنونه دراسه ونقد، عز الدين إسماعيل، طبعة ١٤٣٤ه، ٢٠١٣م.

٥- الأدب المقارن ومعرفة الآخر د/ محمد طه عصر، الإسراء للطباعة والنشر" القاهرة، بدون تاريخ.

٣- أشكال الصراع في القصيدة العربية، عبد الله التطاوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م

٤- أصول النقد الأدبي، د/ أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة، الثامنة، ١٩٧٣.

٥- الأصمعيات، اختيار الأصمعي أبىٰ سعيد عبد الملك بن قريب، تحقيق، أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان.
٦- البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون،.، دار الجيل، بيروت، لبنان.
٧- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
٨- الحداثة في النقد الأدبي المعاصر د/ عبد المجيد حسين زراقط،، دار الحرف العربي موقع ثقافي لبناني عربي، ١٩٩١م.
٩- خطاب الطبع والصنعة: رؤية نقدية في المنهج والأصول د/ مصطفىٰ درواش، نشر، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
١٠- ديوان أبىٰ نواس، برواية الصولي، تحقيق، د/ بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، هيئة أبي ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، ٢٠١٠م.
١١- الديوان في الأدب والنقد: أ/ عباس محمود العقاد، أ/ إبراهيم عبد القادر المازني، الطبعة: الرابعة، مكتبة طريق العلم، القاهرة-مصر.
١٢- سؤالات أبىٰ حاتم السجستانىٰ للأصمعىٰ ورده عليه تحقيق، محمد عودة سلامة راجعه د/ رمضان عبد التواب، طبع مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٤م، ١٤١٤هـ
١٣- الشعر والشعراء، لأبي محمد بن قتيبة، المقدمة، ط، دار الثقافة بيروت ١٩٦٩م
١٤- العقاد دراسة أدبية د/ محمود السمرة، الأولىٰ ٢٠٠٤م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، عمان الأردن، دار الفارس للنشر الأردن

١٥- العمدة، ابن رشيق القيرواني، تحقيق، محمد محيىٰ الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، لبنان

١٦- العيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية ١٨من جمادىٰ الأول ١٤٠٤ه الموافق ٢٠ من فبراير١٩٨٤م، نشر المجمع.

١٧- فن المقالة، محمد يوسف نجم، دار الثقافة بيروت، ١٩٦٦م.

١٨- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم، تحقيق، رضا تجدد بن علىٰ الحائري المازندراني، طبعة طهران، إيران، ١٩٧١م.

١٩- فن المقال في الأدب المصري الحديث دراسة فنية تاريخية، د/ أحمد محمد علىٰ حنطور، مطبعة التركي للكمبيوتر، طنطا، مصر، الأولىٰ ١٤٢٦ه.

٢٠- فىٰ أوقات الفراغ "مجموعة رسائل أدبية تاريخية أخلاقية فلسفية" د/ محمد حسين هيكل، نشر، وكالة الصحافة العربية، (ناشرون) الجيزة ، مصر.

٢١- قصة الأدب في مصر، د/ محمد عبد المنعم خفاجي،، ط دار الجيل، بيروت الأولىٰ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٢- قضايا الشعر الحديث أ/ جهاد فاضل، طبعة دار الشروق ١٩٨٤م.

٢٣- قضايا النقد الأدبي، د/ بدوي طبانة، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، ١٤٠٤ه، ١٩٨٤م

٢٤- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث د/ محمد زكي العشماوي، ط النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

٢٥- الكامل في اللغة والأدب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢٦- كتاب البديع، أبو العباس عبد الله بن المعتز، طبعة لندن ١٩٣٥م

٢٧- كتاب الموازنة بين الطائيين، أبو القاسم الحسن بن بشر، تحقيق،
٢٨- أ/ سيد صقر، ج١، طبعة القاهرة ١٩٦١م.
٢٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق، د: أحمد الحوفي، د: بدوىٰ طبانة، ج١، دار نهضة مصر بالفجالة، القاهرة
٣٠- المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين –، دار الكتاب البناني، ١٩٧٣م.
٣١- مدرسة البيان في النثر الحديث، د/ حلمي القاعود، دار الاعتصام للطبع والنشر في القاهرة.
٣٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن بن علىٰ المسعودي ج٢، الموسوعة الشاملة علىٰ الإنترنت.
٣٣- "مستقبل الثقافة في مصر" د/ طه حسين ج٢ ص ٣٩ دار المعارف بمصر ١٩٣٨م.
٣٤- من أعلام الأدب المعاصر / جمال الدين الرمادي. الناشر، دار الفكر العربي، مصر، تاريخ الإصدار / ١٩٦٢م
٣٥- النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، الفجالة، مصر، ١٩٧٤م.
٣٦- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين د /محمد رجب البيومي، ج٢، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، الأولىٰ ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م
٣٧- "اليوم والغد"، سلامة موسىٰ، نشر مؤسسة هنداوي سي آي سي ٢٠١٧م

ثالثا: كتب التراجم والموسوعات

٣٨- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، إعداد، د يوسف المرعشلي، المجلد الأول، طبعة دار المعرفة بيروت لبنان، الأولىٰ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

٣٩- الأعلام خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م.

٤٠- الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، زكي محمد مجاهد- دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. الثانية ١٩٦٤م.

٤١- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد السادس، ط، ١٩٩٥م..

٤٢- الموسوعة العربية، أعلام ومشاهير المجلد العشرين، نسخة الكترونية.

٤٣- موسوعة المعرفة الالكترونية، مقال بعنوان سليم البشري.

رابعا: الصحف والمجلات:

٤٤- مجلة استراحة البيان، النسخة الإكترونية مقال " الأدب القومىٰ د/ جابر عصفور ٢٤ فبراير، ١٩٩٩م ".

٤٥- مجلة التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق العدد ٣٣، السنة التاسعة، تشرين الأول-أكتوبر ١٩٨٨/ صفر ١٤٠٩. مقال، (نجوم لا شهب): عبدالعزيز البشري للأستاذ ممدوح فاخوري

٤٦- مجلة الرسالة/ ٦١٢، مقال (الشيخ عبدالعزيز البشري) للأستاذ منصور جاب الله، ٢٦/ ٣/ ١٩٤٥م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٢٠٩
التمهيد (البشري: النشأة والسيرة)	١٢١٢
اللفظ والمعنىٰ	١٢٢١
الطبع والصنعة	١٢٢٥
القديم والحديث	١٢٣٩
الأدب في العصر الحاضر وسبل النهوض به	١٢٤٨
النقد الأدبي في العصرالحديث	١٢٥١
النقد بين الحيادية والاستجابة الذاتية	١٢٥٧
علوم البلاغة والذوق الأدبي	١٢٥٨
رأيٌ في ألف ليلة وليلة	١٢٥٩
القصص التمثيلىٰ (الروايات والمسرحيات) النشأة والتاريخ	١٢٦١
الأدب القومي ضرورة ملحة	١٢٦٨
رأيه في النكتة	١٢٧٣
الإلهام الشعري	١٢٧٥
الخاتمة	١٢٧٧
توصيات البحث	١٢٨٠
ثبت المصادر والمراجع	١٢٨١
فهرس الموضوعات	١٢٨٦